تفسير

سورة الإنسان[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا﴾ [الإنسان :١] .

(١) فيها ثلاثة أقوال ؛ أحدها : أنها مدنية كلها ، قاله الجمهور ، منهم : مجاهد ، وقتادة .
والثاني : أنها مكية ، قاله عطاء بن يسار ، ومقاتل ، والكلبي ، وابن عباس .
والثالث : أن فيها مكياً ومدنياً . انظر : النكت والعيون ٦/ ١٦١ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٢٦ ، وزاد المسير ٨/ ١٤١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١١٦ .

١. ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾[١] قال ابن عباس[٢]، (ومقاتل)[٣][٤]، والمفسرون[٥]: قد أتى، وهو قول أهل المعاني[٦] أيضاً.

قال الأخفش: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾، ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾؛ أي قد أتاك، كما تقول: هل رأيت صنيع فلان، وقد علمت أنه قد رآه[٧].

وقال المبرِّد: (هل) معناه في هذا الموضع: (قد)[٨]، وكذلك قوله: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلْخَصْمِ﴾ [ص: ٢١]، وحُكي عن سيبويه: أن (هل) قد تكون لغير الاستفهام[٩].

---

(١) كلمة (الإنسان) ساقط من (ع).

(٢) المحرر الوجيز ٥/ ٤٠٨.

(٣) تفسير مقاتل ٢١٨/ ب.

(٤) ساقط من (أ).

(٥) قال بذلك: ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ٥٣٨، وابن الأنباري في كتابه إيضاح الوقف والابتداء ٢/ ٩٥٩، والطبري في جامع البيان ٢٩/ ٢٠٢، والسمرقندي في بحر العلوم ٣/ ٤٢٩. وإليه ذهب البغوي في معالم التنزيل ٤/ ٤٢٦، وابن عطية في المحرر الوجيز ٥/ ٤٠٨، وحكى الفخر ألفاظ المفسرين على هذا القول ٣٠/ ٢٣٥، وساق الشوكاني قول الواحدي عن المفسرين في فتح القدير ٥/ ٣٤٤.

(٦) قال بذلك الفرَّاء في معاني القرآن ٣/ ٢١٣، وأبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ٢٧٩، والزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٥٧، والثعلبي في الكشف والبيان ١٣ : ١٢/ أ.

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٨) المقتضب ١/ ٢٩٨.

(٩) انظر: كتاب سيبويه ٣/ ١٨٩، وانظر أيضاً: المحرر الوجيز ٥/ ٤٠٨، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١١٦، وفتح القدير ٥/ ٣٤٤.

وقال الكسائي : (هل) تأتي استفهاماً ، وهو بابها ، وتأتي جحداً[١] ، (وتأتي بمعنى : قد)[٢][٣] .

(وقال الفرَّاء معناه : قد أتى ، قال (وهل) قد تكون جحداً)[٤] ، وتكون خبراً ، فهذا من الخبر ؛ لأنك تقول : هل وعظتك ، هل أعطيتك ، تقرره بأنك قد أعطيته ، ووعظته ، قال : والجحد أن تقول : وهل يقدر أحد على مثل هذا[٥] .

وقال أبو إسحاق : (هل) ليست باستفهام[٦] . ويحقق ذلك قول أبي بكر الصديق -أرضاه الله- قال لما سمع هذه الآية : [ليت][٧] المدة التي أتت على آدم ، ولم يكن شيئاً مذكوراً ، تمت على ذلك ، وكان لا يلد ، ولا يُبتلى أولاده[٨] .

---

(١) أي نفياً .

(٢) ورد قوله في الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١١٦ .

(٣) ما بين القوسين ساقطة من (أ) .

(٤) ما بين القوسين ساقطة من (أ) .

(٥) معاني القرآن ٣/ ٢١٣ بتصرف يسير .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٥٧ ، لم يرد عن أبي إسحاق ما ذكره الواحدي ، وإنما ورد خلافه ، وعبارته كالآتي : قال : ومعنى هل أتى قد أتى على الإنسان ؛ أي ألم يأت على الإنسان حين من الدهر .

(٧) في كلا النسختين : ليست ، ولا تستقيم العبارة بهذا اللفظ ، ولعله خطأ من الناسخ ، أو تصحيف .

(٨) الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١١٨ .

وهذا الذي ذكره عن الصديق يروى ذلك عن عمر[١] ، وابن مسعود[٢] ، (ومراده)[٣] أن (هل) لو كان استفهاماً ما قال من قال : ليت ذلك تم ؛ لأن الاستفهام إنما يجاب بـ (لا) أو (نعم) ، وهذا الكلام ، إنما يحسن إذا كان المراد (بهل) الخبر لا الاستفهام[٤] .

وقوله : ﴿عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾ قال جماعة من المفسرين[٥] : يريد آدم عليه السلام . ﴿حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ﴾ يعني أربعين سنة كان ملقىً قبل أن ينفخ فيه الروح . هذا قول الكلبي[٦] .

---

(١) الكشف والبيان ١٣/ ١٢/ أ ، الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١١٨ ، والدر المنثور ٨/ ٣٦٦ وعزاه إلى ابن المبارك ، وأبي عبيد في فضائله ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٢) الكشف والبيان ١٣/ ١٢/ أ ، والدر المنثور ٨/ ٣٦٦ وعزاه إلى ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٣) ساقطة من (أ) .

(٤) (هل) : من الحروف الهوامل ؛ لأنها لا تختص بأحد القبيلين ، ولها موضعان ؛ أحدهما : أن تكون استفهاماً عن حقيقة الخبر ، وجوابها : نعم ، أو لا ، قال تعالى :﴿فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا۟ نَعَمْ﴾ . [الأعراف :٤٤] . والثاني : أن تكون بمعنى (قد) ، وذلك نحو قوله تعالى :﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾ [الإنسان :١] ، كتاب معاني الحروف للرُّمَّاني ١٠٢ .

(٥) قال بذلك قتادة ، وسفيان الثوري ، والسدي ، وعكرمة ، ومقاتل . انظر : تفسير مقاتل ٢١٨/ ب ، تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٣٦ ، وجامع البيان ٢٩/ ٢٠٢ ، والنكت والعيون ٦/ ١٦١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١١٧ . وبه قال السمرقندي في بحر العلوم ٣/ ٤٢٩ ، والثعلبي في الكشف والبيان ١٣ : ١٢/ أ ، وعزاه الماوردي إلى المفسرين جميعهم ٦/ ١٦٢ ، وإليه أيضاً ذهب البغوي في معالم التنزيل ٤/ ٤٢٦ ، وحكاه ابن الجوزي عن الجمهور في زاد المسير ٨/ ١٤٢ .
قال ابن تيمية : وقوله : الإنسان هو اسم جنس يتناول الناس جميعهم ، ولم يدخل فيه آدم الذي خلق من طين ، فإن المقصود بهذه الآية بيان الدليل على الخالق تعالى ، والاستدلال إنما يكون بمقدمات يعلمها المستدل ، والمقصود بيان دلالة الناس وهدايتهم ، وهم كلهم يعلمون أن الناس يخلقون من العلق .
مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ١٦/ ٢٦٠-٢٦١ .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بنحوه في الوسيط ٤/ ٣٩٨ .

وقال عطاء ، عـــن ابن عباس : يريد (بالحين) أن آدم أقام حين خلق من طين أربعين ســـنة[١] من صلصال ، وأربعين سنة من حمأ[٢] مسنون[٣] ، فتم خلقه بعد عشرين ومائة ســـنة[٤] . وزاد ابن مسعود ، فقال : أقام من تراب أربعين سنة ، ثم ذكر مثل قول ابن عباس ، فقال : فتم خلقه بعد ستين ومائة سنة[٥] .

وقولـــه :﴿ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾ قـــال ابن عبـــاس : لا في الســـماء ، ولا في الأرض[٦] .

قال الفرَّاء : يريد كان شـــيئاً ، ولم يكن مذكوراً ، وذلك من حين أن خلقه الله إلى أن نفـــخ فيه الروح[٧] . ونحو هذا قال الزَّجَّاج ، قال : ويجوز أن يعني به جميع الناس[٨] .

---

(١) قوله : أربعين سنة : مكرر في (ع) .

(٢) حمأ : طين أسود منتن . المفردات في غريب القرآن ١٣٣ .

(٣) مســـنون أي مَصْبوب ، يقال : سننت الشيء سناً إذا صببتَهُ صباً ســـهلاً ، ويقال : مسنون ؛ أي متغير الرائحة .
نزهة القلوب للسجستاني ٤٠٣ .

(٤) النكت والعيون ٦/ ١٦٢ ، والتفسير الكبير :٣٠/ ٢٣٥ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١١٧ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١١٧ .

(٦) المرجع السابق .

(٧) معاني القرآن للفرَّاء ٣/ ٢١٣ بنصه .

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٥٧ بنصه .

والمعنى : أنهم كانوا نطفاً[١] ، ثم علقاً[٢] ، ثم مضغاً[٣] ، إلى أن صاروا شيئاً مذكوراً .

٢. قوله تعالى : ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ﴾ يعني ولد آدم من نطفة . ﴿أَمْشَاجٍ﴾ يعني المشج في اللغة : «الخلط ، يقال : مشج (يمشج)[٤] مشجاً إذا خلط ، والأمشاج : الأخلاط .

قال ابن الأعرابي : واحدها مَشْج ، ومَشَج ، وأنشد (قول الشماخ)[٥] :

طَوَتْ أَحْشاءَ مُرْتَجَةٍ لِوَقْتٍ على مَشَجٍ سُلالتُه مَهِينُ[٦]

وأنشد أيضاً :

فَهُنَّ يَقْذِفْنَ مِنَ الأمْشاجِ مِثْلَ بُرُودِ اليُمْنَةِ الحجاج[٧]

---

(١) النُّطْفة : الماء الصافي قلّ أو كثُر . انظر : مقاييس اللغة لابن فارس (نطف) ٥/ ٤٤٠ ، ومختار الصحاح ٦٦٦ .

(٢) العَلَق : الدم الجامد ، وفي الصحاح : الدم الغليظ . انظر : مقاييس اللغة (علق) ٤/ ١٢٥ ، ومختار الصحاح : ٤٥٠ .

(٣) مضغ : الميم ، والضاد ، والغين : أصل صحيح ، وهو المضغ للطعام ، والمضغة : قطعة لحم ؛ لأنها كالقطعة التي تؤخذ فتمضغ . انظر : مقاييس اللغة (مضغ) ٥/ ٣٣٠ ، ومختار الصحاح ٦٢٦ .

(٤) ساقط من (أ) .

(٥) ساقط من (أ) .

(٦) ديوانه ٣٢٨ . انظر : لسان العرب (مشج) ٢/ ٣٦٧ ، والكامل ٢/ ١٠١٧ ، والبحر المحيط ٨/ ٣٩٢ . ومعناه : طوت : ضمت ، أحشاء : أراد رحمها ، مرتجة : حامل لوقت ؛ أي لوقت الولادة ، مشج : أخلاط ، والمراد هنا : النطفة التي اختلط فيها ماء الحمار بماء الأتان . سلالته : ماؤه ، مهين : ضعيف . والمعنى : أطبقت هذه الأتان رحمها إلى وقت الولادة على النطفة ، فلا تمكن الحمار منها ، فهي تهرب منه أشد ما يكون ، فناقة الشماخ تشبه هذه الأتان في الإسراء للتوجه إلى الممدوح . ديوانه ٣٢٨ .

(٧) ورد البيت غير منسوب في لسان العرب ٢/ ٣٦٧ ، برواية : نزول بدلاً من : برود .

قال : (والمشج : شيئان مخلوطان)[١] .

وقال [أبو عبيدة[٢]][٣] ، والفرَّاء[٤] : الأمشـــاج : الأخلاط ، ويقال للشيء إذا خُلط : مَشيج ، كقولك : خليط ، وممشـــوج (كقولك)[٥] مخلوط ، وأنشد[٦] للهذلي[٧][٨] ، فقال :

كـأنّ الـرِّيش والـفُـوقَـيْن مـنه خِلاف النَّصْل سِيطَ به مَشِيجُ[٩]

يصف الســـهم : بأنه قد نفذ في الرمية ، فالتطخ ريشـــه وفوقاه بدم يســـير ، ووصف (النطفة) وهي واحدة بالأمشـــاج ، وهي جمـــع ، كوصف : البُرمة[١٠]

---

(١) ما بين القوســـين نقله عن الأزهري من تهذيب اللغة (مشـــج) ١٠/ ٥٥١ . انظر : اللســـان (مشج) ٢/ ٣٦٧ ، وتاج العروس ٢/ ١٠٠ ، ١٠١ .

(٢) مجاز القرآن ٢/ ٢٧٩ .

(٣) في (أ) أبو عبيد ، وبياض في (ع) ، والصواب أبو عبيدة ، فقوله في مجاز القرآن .

(٤) معاني القرآن ٣/ ٢١٤ .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) أي أبو عبيدة ، إذ لم يرد عن الفرَّاء ذكر بيت القصيد .

(٧) في (ع) : وأنشد قول الهذلي .

(٨) البيت عند أبي عبيدة منســـوب لأبي ذؤيب الهذلي في مجاز القرآن ٢/ ٢٧٩ ، وكذا عند الطبري في جامع البيان ٢٩/ ٢٠٣ ، ونســـب إلى الشماخ في الكامل ٢/ ١٠١٦ ، والصواب أنه لـــزهير بن حرام الهذلي من قصيدته في ديوان الهذليين ٣/ ١٠٤ ، وشرح أشعار الهذليين ٢/ ٦١٩ ، وقد بين ذلك محقق ديوان الشماخ ٤٣٤ .

(٩) وورد البيت أيضاً في الصحاح (مشج) ١/ ٣٤١ ، واللسان ٢/ ٣٦٨ ، والدر المنثور ٨/ ٣٦٧ برواية :
كـأنَّ الـنـصـلَ والـفـوقـيـنِ مـنـهـا خـــلالُ الريـــشِ سِـــيطَ به مَشـــيجُ
وفي البحر المحيط ٨/ ٣٩٢ برواية : كأن النّصل خلاف الريش . وفي الكامل ٢/ ١٠١٦ برواية :
كـأنَّ الْمُـتْـنَ والـشـرخـيـنِ مـنـهُ خـــلافُ النّصـــلِ سَـــيط به مَشـــيجُ
كما ورد في ديوان الشماخ كأن المتن والشرخين منه ٤٣٤ .

(١٠) البرمة : هي الحجارة التـــي توضع تحت القدر ، ويقال لها الأثافي أيضاً . غريب الحديث لابن الجوزي ١/ ١١ .

بالأعشـــار في قولهم : بُرمة أعشـــارٌ ؛ أي قطع متكسرة ، وثوب أخلاق ، وأرض سباسب[١][٢] .

ومعنى أمشـــاج : أخلاط في قول جميع أهل اللغـــة[٣] ، (والمفسرين)[٤][٥] . واختلفوا في كيفية اختلاط نطفة الرجل ، ومعنى ذلك الاختلاط .

---

(١) سبا سب ؛ أي القفار ، واحدها سَبْسَبٌ ، والسَّبْسب : الأرض القَفْر البعيدة ؛ مستوية وغير مستوية ، وغليظة وغير غليظة ، لا ماء بها ، ولا أنيس . لسان العرب (سبسب) ١/ ٤٦٠ .

(٢) عد الكرماني هذا القول من غرائب التفسير ٢/ ٢٨٦ . انظر : فتح القدير ٥/ ٣٤٥ .

(٣) انظر : تهذيب اللغة (مشـــج) ١٠/ ٥٥١ ، ومقاييس اللغة ٥/ ٣٢٦ ، والصحاح ١/ ٣٤١ ، ولســـان العرب ٢/ ٣٦٧ ، وتاج العروس ٢/ ١٠١ ، والمعجم الوسيط ١/ ٢٠٧ .

(٤) وهو قول عكرمة ، وابن عباس ، والربيع بن أنس ، ومجاهد ، والحسن ، ومقاتل . انظر : تفسير مقاتل ٢١٩/ أ ، وجامع البيان ٢٩/ ٢٠٣-٢٠٤ ، والكشـــف والبيان ١٣ : ١٢/ أ-ب ، والنكت والعيون ٦/ ١٦٢ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٢٦ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٠٨ ، وزاد المســـير ٨/ ١٤٢ حاشية ٢ من النســـخة الأزهرية ، تفســـير القرآن العظيم ٤/ ٤٨٣ . وقال به اليزيدي في غريب القرآن ٤٠٤ ، وابن قتيبة في تفســـير غري ٥٠٢ ، ومكي بن أبي طالب في العمدة في غريب القرآن ٣٢٧ ، وتفسير المشكل لمكـــي بن أبي طالب ٣٦٧ ، والخزرجي في نفس الصباح ٢/ ٦٥١ ، وأبو حيان في تحفة الأريب ٢٨٠ . وقال بذلك أيضاً الطبري ، والســـمرقندي ، والثعلبي . انظر : جامع البيان ٢٩/ ٢٠٣ ، وبحر العلوم ٣/ ٤٣٠ ، والكشف والبيان ١٣ : ١٢/ أ .

(٥) ساقط من (أ) .

فالأكثرون (على)[١] أنه اختلاط نطفة الرجل بنطفة المرأة، وهو قول ابن عباس[٢] في رواية عطاء، (والكلبي)[٣][٤]، ومقاتل[٥]، (وعكرمة)[٦][٧].

قالوا: هو اختلاط ماء الرجل، وهو أبيض غليظ، بماء المرأة، وهو أصفر رقيق، فيختلطان، ويخلق الولد منهما، فما كان من عَصب، وعظم، وقوة، فمن نطفة الرجل، وما كان من لحم ودم وشعر، فمن مَاءِ المرأة.

وقال مجاهد: هي ألوان النطفة، نطفة الرجل بيضاء، وحمراء، ونطفة المرأة خضراء، وحمراء[٨]، وهو قول الكلبي[٩]، (ورواية الوالبي عن ابن عباس[١٠])[١١].

---

(١) ساقطة من (أ).

(٢) الكشف والبيان ١٣ : ١٢/ أ، معالم التنزيل ٤/ ٤٢٦، وزاد المسير ٨/ ١٤٢، حاشية ٢، والتفسير الكبير ٣٠/ ٢٣٦، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١١٩، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٨٣.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) ساقط من (أ).

(٥) تفسير مقاتل ٢١٩/ أ.

(٦) جامع البيان ٢٩/ ٢٠٣، وزاد المسير ٨/ ١٤٢ حاشية ٢، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٨٣.

(٧) ساقط من (أ). وزاد في نسخة (أ) وغيرهما، ويعني: الكلبي، وعكرمة، فإن نسخة ع لم تذكرهما. وممن قال بذلك أيضاً: الحسن، ومجاهد، والربيع..

(٨) جامع البيان ٢٩/ ٢٠٥، والكشف والبيان ١٣/ ١٢/ ب، التفسير الكبير: ٣٠/ ٢٣٦، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١١٩، والدر المنثور ٨/ ٣٦٨ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٩) الكشف والبيان ١٣/ ١٢/ ب، معالم التنزيل ٤/ ٤٢٧، وزاد المسير ٨/ ١٤٢.

(١٠) المراجع السابقة إضافة إلى جامع البيان ٢٩/ ٢٠٤، وصحيفة علي بن طلحة، عن ابن عباس في تفسير القرآن الكريم؛ تحقيق راشد الرجال ٥١٠.

(١١) ما بين القوسين ساقطة من (أ).

وقال عبدالله : أمشـــاجها عروقها[١] . يعني : العروق التي تكون في النطفة . وقال الحســـن : يعني من نطفة مشجت بدم ، وهو دم الحيضة ، وذلك[٢] أن المرأة إذا تلقت ماء الرجل ، وحبلت أمسك حيضها ، فاختلطت النطفة بالدم[٣] .

وقال قتادة : الأمشاج إذا اختلط الماء والدم ، ثم كان علقة ، ثم كان مضغة[٤] .

ونحو هذا روى (ســماك)[٥] عن عكرمــة[٦] ، واختــاره الزَّجَّاج ، فقال : أمشاج : أخلاط من مني ودم ، ثم ينقل من حال إلى حال[٧] .

وقال أهل المعــاني : إن الله جعل في النطفة أخلاطاً من الطبائع التي تكون في الإنسان من الحرارة ، والبرودة ، واليبوسة ، والرطوبة ، ثم عدلها[٨] .

والتقدير : من نطفة ذات أمشاج ، فحذف المضاف ، وتم الكلام[٩] .

---

(١) المراجع الســابقة ، عدا الكشــف والبيان ، وصحيفة ابن عباس . انظر : جامــع البيان ٢٩/ ٢٠٥ ، والتفســير الكبير ٣٠/ ٢٣٦ ، وتفســير القرآن العظيم ٤/ ٤٨٣ ، والدر المنثــور ٨/ ٣٦٧ وعزاه إلى سعيد بن منصور ، وابن أبي حاتم .

(٢) في (أ) : ولذلك .

(٣) الكشف والبيان ١٣/ ١٢ب ، التفسير الكبير ٣٠/ ٢٦٣ ، والدر المنثور ٨/ ٣٦٨ ، وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر . وانظر : تفسير الحسن البصري ٢/ ٣٨٣ .

(٤) تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٣٦ ، وجامع البيان ٢٩/ ٢٠٤ ، والدر المنثور ٨/ ٣٦٨ وعزاه إلى ابن المنذر .

(٥) ساقطة من (أ) .

(٦) جامع البيان ٢٩/ ٢٠٤ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٢٧ .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٥٧ بنصه .

(٨) انظر : لســان العرب (مشج) ٢/ ٣٦٧ ، وعزاه الكرماني إلى ابن عيسى ، وعَدَّ هذا القول من عجائب التأويل . انظر : غرائب التفسير ٢/ ١٢٨٦ .

(٩) وعند بعضهم حسن . قاله الأشــموني . انظر : منار الهدى ٤١١ ، وقد علل السجاوندي الوقف على أمشاج بقوله : لأنه منكر ، ثم قال : ولو وصل صار نبتليه صفة له ، وإنما هو حال الضمير المنصوب في جعلناه تقديره : فجعلناه سميعاً بصيراً مبتلين له . فيوقف على أمشاج لتبين هذا المعنى . علل الوقوف ٣/ ١٠٧٠ .

ثم قال : (قوله تعالى)[١] :﴿نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾.

قال مقاتل : فجعلناه بعد النطفة سميعاً بصيراً لنبتليه بالعمل[٢] .

وقال الفرَّاء : المعنى جعلناه سميعاً بصيراً لنبتليه ، فهي مقدمة معناها التأخير ، المعنى : خلقناه ، وجعلناه سميعاً بصيراً لنبتليه[٣] . (ونحو هذا قال الزَّجَّاج[٤] ، وابن قتيبة[٥])[٦] .

وقال آخرون : (نبتليه) متصل المعنى بما قبله ، كأنه قيل : خلقناه من نطفة أمشاج لنبتليه ، لنختبره في الاعتبار بهذه الأحوال في خلقه ، فيكون (نبتليه) في موضع الحال ؛ أي خلقناه مبتلين إياه[٧] .

ثم ذكر أنه أعطاه ما يصح معه الابتلاء ، وهو السمع والبصر ، فقال : فجعلناه سميعاً بصيراً . (وهذا قول صاحب النظم)[٨][٩] .

---

(١) ساقطة من (ع) .

(٢) تفسير مقاتل ٢١٩/ أ ، بحر العلوم ٣/ ٤٣٠ ، والنكت والعيون ٦/ ١٦٣ .

(٣) معاني القرآن ٣/ ٢١٤ بيسير من التصرف ، وقد ردَّ هذا المعنى ابن جرير ، فقال : «ولا وجه عندي لما قال يصح ، وذلك أن الابتلاء إنما هو بصحة الآلات ، وسلامة العقل من الآفات ، وإن عدم السمع والبصر» . جامع البيان ٢٩/ ٢٠٦ ، وردَّه النحاس بمعنى ما ذكره ابن جرير . انظر : القطع والائتناف ٢/ ٧٧٥ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٥٧ .

(٥) تفسير غريب القرآن ٥٠٢ .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٧) وهو قول ابن أبي حاتم ، وإليه ذهب أيضاً النحاس . انظر : القطع والائتناف ٢/ ٧٧٥ ، ومنار الهدى للأشموني ٤١٢ .

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

٣. قوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ ٱلسَّبِيلَ﴾ قال ابن عباس: يريد بيَّنَّا له سبل الهدى[١].

وقال الفرَّاء: هديناه السبيل، وإلى السبيل، كل ذلك جائز، يقول عرَّفناه السبيل[٢].

وقوله تعالى: ﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ قال ابن عباس: يريد إما موحِّداً طائعاً لله، وإمَّا مشركاً بالله[٣] في علم الله[٤].

قال الفرَّاء: (وإمَّا) هاهنا تكون جزاء؛ أي إن شكروا[٥] أو كفروا[٦].

ومعنى الآية: إن الله تعالى ذكر أنه بيَّن سبيل التوحيد، ودلَّ عليه بنصب الأدلة، وبعث الرسل، شكر الإنسان فآمن، أو كفر فجحد.

ومعنى: (هدينا) هاهنا: بيَّنَّا، وليس معناه خلقنا الهداية، ألا ترى[٧] أنه ذكر السبيل فقال: ﴿هَدَيْنَاهُ ٱلسَّبِيلَ﴾[٨]؛ أي أريناه ذلك، ثم إن وفقه للسلوك سلك فآمن، وإن خذله كفر[٩].

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله عن عطاء في الوسيط ٤/ ٣٩٨.

(٢) معاني القرآن ٣/ ٢١٤ بيسير من التصرف.

(٣) غير واضحة في (ع).

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) في (ع): اشكروا.

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٢١٤ بيسير من التصرف.

(٧) في (أ): ترا.

(٨) في (ع): للسبيل.

(٩) وهذا المعنى للهداية هو المرتبة الثانية من مراتب الهدى الأربعة، والتي أولها: الهدى العام، وثانيها: هدى البيان والدلالة وهو ما جاء بيانه، وثالثها: هداية التوفيق والإلهام، ورابعها: الهداية إلى الجنة والنار يوم القيامة. انظر: شفاء العليل لابن قيم الجوزية ١١٧.

وفي الآية قول آخر ؛ قال مقاتل : يعني بيَّنَّا له سبيل الهدي ، وسبيل الضلالة ، إما أن يكون موحداً في ما بيّن له ، أو كافراً فلا يوحده[١] .

وقال مجاهد : (إنا هديناه السبيل) قال : الشقاء والسعادة[٢] .

والمعنى على هذا : بيَّنا له سبيل الحق ، والباطل ، وعرفناه طريق الخير والشر ، كقوله :﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾[٣] .

قال الفرَّاء : و(إما) (أنْ)[٤] تكون على : (إما) التي في قوله : ﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ ﴾[٥] فكأنه قال : خلقناه شقياً ، أو سعيداً[٦] .

وقال الزَّجَّاج : معناه هديناه الطريق إما الشِقْوة ، وإما السَّعادة[٧] .

---

(١) تفسير مقاتل ٢١٩/ ب .

(٢) جامع البيان ٢٩/ ٢٠٦ ، والنكت والعيون ٦/ ١٦٤ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٢٠ . انظر : مجموع فتاوى ابن تيمية ١٦/ ١٤٣ ، وعزاه إلى ابن أبي حاتم . والهداية بقول مجاهد هي هداية التوفيق والإلهام ، وهي المرتبة الثالثة من مراتب الهدى ، وهذه المرتبة تستلزم أمرين :
أحدهما : فعل الرب ، وهو الهدى . والثاني : فعل العبد ، وهو الاهتداء ، وهو أثر فعله الله تعالى ، فهو الهادي ، والعبد المهتدي . قال تعالى :﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ﴾ [الإسراء :٩٧] ، ولا سبيل إلى وجود الأثر إلا بمؤثره التام ، فإن لم يحصل فعله لم يحصل فعل العبد ، ولهذا قال تعالى :﴿إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ ﴾ [النمل :٣٧] . شفاء العليل ١٤١ .

(٣) سورة البلد ١٠ .

(٤) ساقط من (ع) .

(٥) سورة التوبة ١٠٦ . قال تعالى :﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ .

(٦) معاني القرآن ٣/ ٢١٤ بنصه .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٥٧ .

والآية حجة على القدرية[١] ؛ لأن الله -تعالى- ذكر أنه هدى الإنسان (إلى)[٢] طرق السعادة ، والشقاوة ، وانتصب شاكراً أو كفوراً على القول الأول بإضمار على التقدير[٣] : إما (كان)[٤] شاكراً ، وإما جعلناه[٥] كفوراً ، ودلَّ عليه قوله : هديناه السبيل على هذا المضمر .

ويجوز أن ينتصب على الجار بتقدير : هديناه السبيل شاكراً أو كفوراً كأنك لم تذكر (إما) ، وهو قول الأخفش[٦] .

٤. ثم بيَّن ما أعدَّ للكافرين ، فقال : ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠﴾ .

---

(١) القائلة بأن العبد يخلق فعله ، وأن الله لا يخلق أفعال العباد ، ورتبوا عليها مسألة الهدى والضلالة ، فقالت المعتزلة : الهدى من الله بيان طريق الصواب ، والإضلال : تسمية العبد ضالاً ، وحكمه -تعالى- على العبد بالضلال عند خلق العبد الضلال في نفسه ، وهذا مبني على أصلهم الفاسد ، أن أفعال العباد مخلوقة لهم . والصحيح : أن الله يهدي من يشاء ، ويعصم ويعافي فضلاً ، ويُضل من يشاء ، ويخذل ويبتلي عدلاً ، ودليله قوله تعالى : ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [القصص :٥٦] . ولو كان الهدى بيان الطريق لما صحَّ هذا النفي عن نبيه ؛ لأنه ﷺ بيَّن الطريق لمن أحب وأبغض . وقال تعالى : ﴿يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ ولو كان الهدى من الله البيان ، وهو عاصم في كل نفس لما صحَّ التقييد بالمشيئة . انظر : شرح العقيدة الطحاوية ٩٨ . وللاستزادة والتفصيل يراجع كتاب : المعتزلة في أصولهم الخمسة ورأي أهل السنة فيها ، رسالة ماجستير ، إعداد : عبدالله المعتق ٢٠٩-٢٢٩ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٣) في (ع) : تقدير .

(٤) ساقطة من (أ) .

(٥) في (أ) : جعلاه .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله .

قال ابن عباس[١] ، ومقاتل[٢] : يريد في جهنم طولها سبعون ذراعاً كقوله : ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا﴾ [الحاقة :٣٢] الآية . وتُقرأ : (سلاسلاً) بالتنوين[٣] ، وكذلك : (قواريراً قواريراً)[٤] .

ومنهم من يصل بغير تنوين ، ويقف بالألف[٥] .

ولمن نون وصرف وجهان :

أحدهما : أن أبا الحسن الأخفش قال : قد سمعنا من العرب[٦] من يصرف هذا الجنس ، ويصرف جميع ما لا ينصرف ، وقال : هذا لغة الشعراء ؛ (لأنهم اضطروا إليه في الشعر)[٧][٨] ، فصرفوه ، فجرت ألسنتهم على ذلك .

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٢) تفسير مقاتل ٢١٩/ ب .

(٣) قرأ نافع ، وأبو بكر عن عاصم ، والكسائي ، وأبو جعفر : سلاسلاً منونة .
وقرأ الباقون : سلاسل بغير تنوين . انظر : كتاب السبعة ٦٦٤ ، القراءات وعلل النحويين فيها ٢/ ٧٣٣ ، والحجة ٦/ ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، والمبسوط ٣٨٩ ، وحجة القراءات ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، والكشف : عن وجوه القراءات السبع ٢/ ٣٥٢-٣٥٤ ، وإتحاف فضلاء البشر ٤٢٨ ، ٤٢٩ .

(٤) سورة الإنسان ١٥-١٦ .

(٥) قرأ نافع ، وأبو بكر ، والكسائي ، وأبو جعفر : قواريراً قواريراً منوناً كلاهما ، وإذا وقفوا وقفوا عليهما بألف .
وقرأ ابن كثير ، وخلف : قواريراً منوناً ، والوقف بغير ألف ، وقواريرا من فضة بغير تنوين ، والوقف عليه بالألف . وقرأ أبو عمرو ، وابن عامر ، وحمزة ، وحفص : ﴿قَوَارِيرَاْ ۝١٦ قَوَارِيرَاْ﴾ بغير تنوين ، ووقفوا على الأولى بالألف ؛ لأنها رأس آية ، ووقفوا على الثانية بغير ألف ؛ لأنها ليست برأس آية .
ووقف حمزة ، ويعقوب : قوارير بغير تنوين في جميعها ، والوقف بغير ألف عليهما . [المرجع]

(٦) وهم بنو أسد . انظر : الإتحاف ٤٢٩ .

(٧) انظر : شواهد ذلك من الشعر في الحجة ٦/ ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، وحجة القراءات ٧٣٨ ، ٧٣٩ .

(٨) ساقطة من (أ) .

والوجه الثاني : أن هذه الجموع أشبهت الآحاد ؛ لأنهم قد قالوا : (صواحبات يوسف)[١] ، فلما جمعوه جمع الآحاد المنصرفة ، جعلوها في حكمها[٢] ، فصرفوها ، وكثير من العرب يقولون : (مواليات) يريدون : الموالي ، ومن ترك الصرف فإنه جعله كقوله تعالى :﴿ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ ﴾ [الحج :٤٠] .

وأما إلحاق (الألف) في الوقف فهو كإلحاقها في قوله[٣] : (الظنونا)[٤] ، و(الرسولا)[٥] ، و(السبيلا)[٦] أشبه[٧] ذلك بالإطلاق في القوافي[٨][٩] .

---

(١) نص الحديث كما في الصحيح : ما رواه أبو موسى ، قال : مرض النبي ﷺ فاشتد مرضه ، فقال : «مُروا أبا بكر فليُصَلِّ بالناس» . فقالت عائشة : إنه رجل رقيق ، إذا قام مقامك لم يستطع أن يُصلِّيَ بالناس ، قال : «مُروا أبا بكر فليُصلِّ بالناس» ، فعادت . فقال : «مُري أبا بكر فليُصل بالناس ، فإنكن صواحب يوسف» . فأتاه الرسول ، فصلى بالناس في حياة النبي ﷺ الحديث . الجامع الصحيح للبخاري ١/ ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ح ٦٧٨ ، و٦٧٩ ، ٦٨٢ ، كتاب الأذان ، باب ٤٦ . كما أخرجه مالك في الموطأ ١/ ١٥٥ ، ١٥٦ ، ح ٨٣ ، كتاب فضل الصلاة في السفر ، باب ٢٤ . والإمام أحمد في المسند ٦/ ٢١٠ ، و٢٢٤ ، ٢٢٩ ، و٢٧٠ . ومعنى إنكن صواحب يوسف جمع صاحبة ، والمراد أنهن مثلهن في إظهار خلاف ما في الباطن ، والخطاب ـ وإن كان بلفظ الجمع ـ فالمراد به عائشة فقط . انظر : الموطأ ١٥٥ ، ١٥٦ حاشية (أ) .

(٢) في (أ) : حكها .

(٣) غير مقروءة لسواد في النسخة (أ) .

(٤) الأحزاب ١٠

(٥) الأحزاب :٦٦

(٦) الأحزاب ٦٧

(٧) في (ع) : شبه .

(٨) والشبه من حيث كانت مثلها في أنها كلام تام نحو :

أقلي اللوم عاذِلَ والعتابا

انظر : الحجة ٦/ ٣٥١ .

(٩) ما ذكره المؤلف هنا من القراءات وتوجيهها نقله عن أبي علي من الحجة باختصار شديد : ٦/ ٣٤٨-٣٥١ .

وقوله تعالى: ﴿وَأَغْلَٰلًا﴾ يعني في أيديهم تغل[١] أعناقهم ﴿وَسَعِيرًا﴾ وقوداً لا تُوصف شدته، قاله ابن عباس[٢]، ومقاتل[٣].

٥-٦. ثم ذكر ما أعدَّ[٤] للشاكرين الموحدين، فقال: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ﴾ قال عطاء: هم الذين بروا الآباء، والأمهات، والأبناء، مع اليقين والمعرفة بالله[٥].

وقال مقاتل: يعني المطيعين (لله)[٦] في التوحيد[٧].

وقوله تعالى: ﴿يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ﴾ يعني: (من إناء فيه الشراب)[٨]، ولهذا قال ابن عباس: يريد الخمرة[٩]. وقال مقاتل: يعني الخمر[١٠]. ﴿كَانَ مِزَاجُهَا﴾ ما يمازجها، ومنه: مزاج البدن، وهو ما يمازجه من الصفراء، والسوداء، والحرارة، والبرودة[١١].

---

(١) الغُلُّ: مختص بما يقيد به، فيجعل الأعضاء وسطه، وجمعه أغلال، وغُل فلان: قُيِّد به. انظر: المفردات في غريب القرآن ٣٦٣.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بنحوه في الوسيط من غير عزو ٤/ ٣٩٩.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله، والذي ورد عنه في تفسيره ٢١٩/ ب، قال: وقوداً لا يطفأ.

(٤) في (أ): وأما.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) ساقطة من (أ).

(٧) تفسير مقاتل ٢١٩/ ب، النكت والعيون ٦/ ١٦٤ مختصراً. قال الخازن: الأبرار: واحدهم بار، وبر، وأصله التوسع، فمعنى البر: المتوسع في الطاعة. لباب التأويل ٤/ ٣٣٨، ٣٣٩. وعن ابن عاشور: الأبرار جمع: بَر بفتح الباء، وجمع بار أيضاً، والبار، أو البَرّ: المكثر من البِر -بكسر الباء- وهو فعل الخير. التحرير والتنوير ٢٩/ ٣٧٩.

(٨) ما بين القوسين نقله عن الزَّجَّاج. انظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٥٨.

(٩) التفسير الكبير ٣٠/ ٢٤٠، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٢٣.

(١٠) تفسير مقاتل ٢١٩/ ب، التفسير الكبير ٣٠/ ٢٤٠.

(١١) مَزَج الشَّراب: خلطه بغيره، ومِزاج الشراب: ما يُمزج به، ومِزاج البدن ما رُكب عليه من الطبائع. انظر: الصحاح (مزج) ١/ ٣٤١.

وقولــه : ﴿كَافُورًا﴾ قال عطاء[١] ، والكلبي[٢] عن ابن عباس : هو اســم عين ماءٍ في الجنة يقال : هو عين الكافور[٣] .

والمعنى : أن ذلك الشراب يمازجه ماء هذه العين التي تسمى كافوراً .

وقال آخرون : يعنــي الكافور الذي له رائحة طيبــة . وهو قول مقاتل[٤] ، ومجاهد[٥] .

وعلى هذا له معنيان :

أحدهما : أن يمازجه ريح الكافور ، فيكون طيب الريح .

والآخــر : أن يمازجه عين الكافور ، ولا يكون في ذلك ضرر لأهل الجنة ، لا يمسهم الضرر في ما يأكلون ويشربون . (ذكرهما الزَّجَّاج)[٦][٧] .

وقال مقاتل : ليس ككافور الدنيا ، ولكن الله ســمى ما عنده بما عندكم حتى يهدي له القلوب[٨] .

---

(١) ورد عن عطاء من قوله : معالم التنزيل ٤/ ٤٢٧ ، وزاد المســير ٨/ ١٤٤ . عن ابن عباس من غير ذكر الطريق إليه في الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٢٣ ، ولباب التأويل ٤/ ٢٣٩ .

(٢) ورد عن الكلبي من قوله : معالم التنزيل ٤/ ٤٢٧ ، وزاد المسير ٨/ ١٤٤ ، والبحر المحيط ٨/ ٣٩٥ .

(٣) في (أ) : الكافون . ومعنى الكافور : هو أخلاط تجمع من الطيب تُركب من كافور الطلع . انظر : لسان العرب (كفر) ٥/ ١٤٩ .

(٤) ورد بمعناه في معالم التنزيل ٤/ ٤٢٧ ، ولم أعثر عليه في تفسيره .

(٥) المصدر السابق .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٥٨ بتصرف .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) تفســير مقاتل ٢١٩/ ب ، وبمعناه في معالم التنزيــل ٤/ ٤٢٧ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٢٤ ، وفتح القدير ٥/ ٣٤٦ .

ويدل على صحة القول الأول قوله : (عيناً) .

قال الفرَّاء : إن شئت جعلتها تابعة للكافور كالمفسرة ، وإن شئت نصبتها على القطع[١] من (الهاء) في : (مزاجها)[٢][٣] .

وهذا على أن يجعل (العين) حالاً للكأس ؛ لأن ضميرها معرفة ، ويكون التقدير : كان مزاج الكأس ، وهي[٤] عين كافوراً ، وهذا يوجب أن تكون العين الكأس ، وليس المعنى على هذا .

وقال الأخفش : وإن شئت نصبت على وجه المدح ، كما يذكر لك الرجل ، فتقول : العاقل اللبيب ؛ أي ذكرتم العاقل اللبيب ، فتجعل النصب هاهنا على أعْني : [عيناً][٥] .

وقال أبو إسحاق : الأجود أن يكون المعنى من عين[٦] .

وقوله تعالى : ﴿يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ قال الفرَّاء : (يشرب بها) ويَشْرَبها سواء ، المعنى : كأن[٧] يشرب بها ، يريد ينقع بها ، ويروى بها[٨] .

قال ابن عباس : يشرب بها أولياء الله[٩] .

---

(١) يعبر عن الحال بالقطع عند الكوفيين . انظر : نحو القراء الكوفيين ٣٤٩ .
(٢) غير واضحة في (ع) .
(٣) معاني القرآن ٣/ ٢١٥ بنصه .
(٤) في (أ) : هي .
(٥) في كلا النسختين : هاهنا ، والمثبت من كتاب الأخفش معاني القرآن ٢/ ٧٢٢ .
(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٥٨ بنصه .
(٧) في (ع) : وكان .
(٨) معاني القرآن ٣/ ٢١٥ بيسير من التصرف .
(٩) معالم التنزيل ٤/ ٤٢٨ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٣٩ .

وقال مقاتل : يشربها المقربون ، وهم الصديقون ، والشهداء صِرفاً ، وتمزج لسائر أهل الجنة الخمر ، واللبن ، والعسل[١] .

وقوله تعالى :﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ قال الكلبي : يقول يفجرون تلك العيون الكافور في الجنة حيث يريدون ؛ كما يفجر الرجل النهر يكون له في الدنيا وهاهنا حيث يريد[٢] .

وذكرنا معنى التفجير عند قوله :﴿فَنُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَـٰرَ﴾[٣] الآية .

٧. ثم نعتهم فقال : ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ﴾ قال صاحب النظم : (كان) في قوله : ﴿كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ زائدة لا يحتاج إليها ، والعرب تزيدها في أضعاف الكلام ، ولا معنى لها ، كما قال :

وَجِيرانٍ لنا كانوا كرامِ[٤]

---

(١) النكت والعيون ٦/ ١٦٥ بنحوه ، والذي ورد عنه في تفسيره ٢١٩/ ب قال : عباد الله يعني أولياء الله ، يمزجون ذلك الخمر مزجاً .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٣) سورة الإسراء ٩١ ، وعند تعرضه للآية أحال إلى سورة البقرة في بيان معنى التفجير ، [البقرة :٦٠] ، ومما جاء في تفسيرها ، قال : وأصل الفجر في اللغة : الشق ، وسمي فجر النهار لانصداعه ، أو لشقه ظلمة الليل ، ويقال : انفجر الصبح إذا سال ضوؤه في سواد الليل كانفجار الماء في النهر ، ويقال : فَجَرَ وأفجَرَ ينبوعاً من ماء ؛ أي شقه وأخرجه ، قال الليث : والمَفْجَر : الموضع الذي يُفْجَر منه .

(٤) البيت للفرزدق من قصيدة يمدح فيها هشام بن عبدالملك ، وصدر البيت :

فَكَيْفَ إذا رأيت ديارَ قوْمي

ورد البيت في ديوانه ٢/ ٢٩٠ ط دار صادر .

قال : وكما يزيدون [كان][١] وليس لها معنى ، يحذفونها من مواضع يحتاجون إليها كقوله :﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ﴾ (والمعنى : كانوا يوفون بالنذر)[٢] ؛ لأن هذا إخبار عما كانوا عليه في الدنيا[٣] .

وهذا قول الفرَّاء ، قال : هذه من صفاتهم في الدنيا كأن فيها إضمار (كانوا)[٤] .

ونحو هذا قال مقاتل ، فقال : كانوا في الدنيا يوفون بالنذر[٥] .

ومعنى ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ﴾ قال قتادة : بطاعة الله ، والصلاة[٦] ، والحج[٧] .

وعلى هذا معنى النذر : ما أوجبه الله [عليهم][٨] . النذر معناه : الإيجاب[٩] .

وقال الكلبي : يتممون العهود[١٠] .

---

(١) ساقطة من النسختين ، وأثبت ما يستقيم به المعنى .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد قال بقوله أبو علي في المسائل البصريات ٢/ ٨٧٥ .

(٤) معاني القرآن ٣/ ٣١٦ بيسير من التصرف .

(٥) بمعناه في تفسير مقاتل ٢١٩/ ب ، وعبارته قال : يعني من نذر لله نذراً فقضى الله حاجته ، فيوفي لله بما قد نذره .

(٦) في (ع) : الصلوات .

(٧) تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٣٦ ، وجامع البيان ٢٩/ ٢٠٨ ، وبنحوه في الكشف والبيان ١٣/ ١٤/ أ ، زاد المسير ٨/ ١٤٥ بمعناه ، القرطبي ١٩/ ١٢٥ .

(٨) في كلا النسختين : عنهم ، ولا تستقيم العبارة بذلك ، والأوفق للسياق لفظ : عليهم ، والله أعلم .

(٩) قال الليث : النَّذْر : النَّحْب ، وهو ما ينذره الإنسان فيجعله على نفسه نحباً واجباً ، ومنه قولك : نذرت على نفسي ؛ أي أوجبت . انظر : تهذيب اللغة (نذر) ١٤/ ٤٢٠ ، ولسان العرب ٥/ ٢٠٠ ، وأيضاً مقاييس اللغة ٥/ ٤١٤ .

(١٠) النكت والعيون ٦/ ١٦٦ بمعناه ، التفسير الكبير ٣/ ٢٤٢ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٢٥ ، وفتح القدير ٥/ ٣٤٧ .

وقال مجاهد[١] ، وعكرمة[٢] : يعني : إذا نذروا في طاعة الله وثوابه .

وقوله تعالى : ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾ قال أبو عبيدة[٣] ، وغيره[٤] : فاشياً منتشراً .

وقال الزَّجَّاج : بالغاً أقصى المبالغ[٥] .

وقال الفرَّاء : مُمتدّاً قال : والعرب تقول : استطار الصَّدع في القارورة ، واستطال ، ولا يقال في الحائط[٦] .

وقال ابن قتيبة : يقال : استطار الحريق إذا انتشر ، واستطار الصبح إذا انتشر ضوؤه[٧] .

وأنشدوا[٨] للأعشى :

فَبَانَتْ وقَدْ أَسْأرتْ في الفؤاد صَدْعاً على نأيها مسْتطيرا[٩]

---

(١) الكشف والبيان ١٣ ، ١٤/ أ ، زاد المسير ٨/ ١٤٥ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٢٥ بنحوه .

(٢) المراجع السابقة .

(٣) مجاز القرآن ٢/ ٢٧٩ ، وعبارته : فاشياً .

(٤) قال بذلك : ابن عباس ، ومقاتل ، وإليه ذهب الأخفش . انظر : تفسير مقاتل ٢١٩/ ب ، النكت والعيون ٦/ ١٦٦ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٢٨ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٢٦ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٥٨ بنحوه .

(٦) معاني القرآن ٣/ ٢١٦ بإضافة عبارة : ولا يقال في الحائط .

(٧) تفسير غريب القرآن ٥٠٢ بيسير من التصرف .

(٨) وممن أنشد قول الأعشى جامع البيان ٢٩/ ٢٠٩ ، والكشف والبيان ١٣/ ١٤/ أ ، النكت والعيون ٦/ ١٦٦ . وبه قال أيضاً المحرر الوجيز ٥/ ٤١٠ ، وزاد المسير ٨/ ١٤٥ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٢٦ ، وابن كثير ٤/ ٤٨٤ .

(٩) ديوانه ٨٩ برواية : (وقد أورثت) بدلاً من (أسأرت) ، و(يخالط عثَّارها) بدلاً من (على نأيها مستطيراً) ، وليس فيه موطن الشاهد ، وله في شعر يمدح فيه هوذة بن علي الحنفي ، وليس فيه موضع شاهد أيضاً :

با نَتْ وقدْ أسْأرَتْ في النَّفْسِ حاجَتَها بَعْدَ ائتلاف وخَيْرُ الوُدِّ ما نَفَعا

قال الكلبي : قد علن شره ، وفشا ، وعم[١] .

وقال عطاء : استطار خوفه في أهل السموات وأهل الأرض في أولياء الله ، وفي أعدائه[٢] .

وقال مقاتل : يعني كان شره فاشياً في السموات ، فانشقت وتناثرت الكواكب ، وفزعت الملائكة ، وكُوِّرت الشمس ، والقمر في الأرض ، فنسفت الجبال ، وغارت المياه ، وتكسر كل شيء على (وجه)[٣] الأرض من جبل ، وبناء ، ففشا شر يوم القيامة فيهما[٤] .

قال ابن عباس في هذه الآية : نزلت في علي بن أبي طالب ، وفاطمة -رضي الله عنهما- كانا نذرا في مرض الحسين ، فوفوا لله -عز وجل- بما نذروا له[٥] .

٨. قوله تعالى :﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ .

قال الكلبي : على شهوته . وقال مقاتل : على حب الطعام[٦] .

قال الزَّجَّاج : هذه (الهاء) تعود على الطعام ، المعنى : يطعمون الطعام أشد ما يكون حاجتهم إليه ، وصفهم الله بالأثرة على أنفسهم[٧] .

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٣) ساقط من (ع) .

(٤) تفسير مقاتل ٢١٩/ ب ، معالم التنزيل ٤/ ٤٢٨ ، وزاد المسير ٨/ ١٤٥ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٢٦ ، وفتح القدير ٥/ ٣٤٧ .

(٥) التفسير الكبير ٣٠/ ٢٤٣ ، ٢٤٤ .

(٦) النكت والعيون ٦/ ١٦٦ .

(٧) تفسير مقاتل ٢١٩/ ب ، المرجع السابق ، تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٨٥ .

وقوله : ﴿وَأَسِيرًا﴾ قال الحسن : الأسير[١] من أهل الشرك[٢] .

وهو قول ابن عباس[٣] ، وقتادة ، قال : كان أسيرهم يومئذ مشركاً ، فأخوك المسلم ، أخوك أحق أن تطعمه[٤] .

ونحو هذا قال مقاتل[٥] في الأسير : إنه من المشركين ؛ إلا أنه قام ثم نسخ طعام الأسير[٦] .

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٥٩ بنحوه .

(٢) الأسير في اللغة : من الأسر ، أصل واحد ، وقياس مطرد ، وهو : الحبس ، وهو الإمساك ، من ذلك : الأسير ، وكانوا يشدونه بالقِدِّ ، وهو الإسار . انظر : مقاييس اللغة (أسر) ١/ ١٠٧ .

(٣) بمعناه في جامع البيان ٢٩/ ٢١٠ ، والنكت والعيون ٦/ ١٦٦ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤١٠ ، وزاد المسير ٨/ ١٤٦ ، والتفسير الكبير ٣٠/ ٢٤٥ ، والدر المنثور ٨/ ٣٧١ وعزاه إلى : سعيد بن منصور ، وابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، وابن مردويه . انظر : تفسير الحسن البصري ٣٨٤ .

(٤) تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٧٧ ، والتفسير الكبير ٣٠/ ٢٤٥ ، والقرطبي ١٩/ ١٢٧ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٨٥ ، والدر المنثور ٨/ ٣٧١ وعزاه إلى ابن المنذر .

(٥) تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٣٦ ، وجامع البيان ٢٩/ ٢١٠ ، والكشف والبيان ١٣/ ١٤/ ب ، معالم التنزيل ٤/ ٤٢٨ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤١٠ ، وزاد المسير ٨/ ١٤٦ ، والتفسير الكبير :٣٠/ ٢٤٥ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٢٧ .

(٦) وممن قال بنسخ إطعام الأسير من المشركين بآية السيف : هبة الله بن سلامة ؛ قال : «ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً هذا محكم في أهل القبلة ، وأسيراً هذا منسوخ بآية السيف ، وهو من غير أهل القبلة ، وهم المشركون» . الناسخ والمنسوخ ١٩١ . وقد وضح محقق كتاب الناسخ والمنسوخ : لهبة الله أن مراد المؤلف بالمنسوخ في الآية هو عدم قتل الأسير الكافر ، أما إطعامه فلا خلاف في أنه محكم . وممن قال بنسخ الآية أيضاً بآية السيف : ابن البارزي في ناسخ القرآن ومنسوخه ٥٦ . وقد ردَّ دعوى النسخ ابن الجزري في نواسخ القرآن ٢٥٠ ، وبيَّن أن الأسير يقتل ، ولا يفادى ، وأما إطعامه فقال : ففيه ثواب بالإجماع والآية محمولة على التطوع بالإطعام ، فأما الفرض فلا يجوز صرفه إلى الكفار .

قال أهل العلم[١] : هذه الآية تدل على أن إطعام الأسرى[٢] ، وإن كانوا من غير أهل ملتنا حسن يرجى ثوابه ، فأما فريضة الكفارات ، (والزكوات)[٣] ، فلا يجوز وضعها في فقراء المشركين ، وأسراهم .

وفي الأسير قولان (آخران)[٤] :

أحدهما : أن المسجون من أهل القبلة ، وهو قول مجاهد[٥] ، وعطاء[٦] ، وسعيد بن جبير[٧] ، وروي ذلك مرفوعاً من طريق أبي (سعيد)[٨] الخدري أن النبي ﷺ قال في قوله :﴿مِسْكِينًا﴾ : فقيراً ، ﴿وَيَتِيمًا﴾ لا أب له ، ﴿وَأَسِيرًا﴾ قال : المملوك والمسجون[٩] .

---

(١) قال بذلك الجصاص في أحكام القرآن ٣/ ٤٧١ ، وابن العربي في أحكام القرآن ٤/ ١٨٩٨ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٢٧ . قال الإمام النووي في المجموع ولا يجوز دفع شيء من الزكوات إلى كافر ؛ سواء زكاة فطر وزكاة المال ، وهذا لا خلاف فيه عندنا ٦/ ٢٢٨ .

(٢) في (ع) : الأسارى .

(٣) ساقطة من (أ) .

(٤) ساقطة من (أ) .

(٥) جامع البيان ١٩/ ٢١٠ ، والكشف والبيان ١٣ ، ١٤/ ب ، النكت والعيون ٦/ ١٦٦ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٢٨ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤١٠ ، وزاد المسير ٨/ ١٤٦ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٢٧ .

(٦) المراجع السابقة عدا : النكت والعيون ، وانظر أيضاً : الدر المنثور ٨/ ٣٧١ وعزاه إلى ابن أبي شيبة .

(٧) المراجع السابقة .

(٨) ساقط من (ع) .

(٩) ورد الحديث في حلية الأولياء ٥/ ١٠٥ ، وقال عنه أبو نعيم : غريب من حديث عمرو ، تفرد به عباد عن عمه . كما ورد في التفسير الكبير ٣/ ٢٤٥ ، والدر المنثور ٨/ ٣٧١ وعزاه إلى ابن مردويه ، وأبو نعيم .

القول الثاني : أن المراد بالأسير : المرأة ، وهن أسرى[١] عند الأزواج ، يدل عليه الحديث : «اتقوا الله في النساء فإنهن عندكم عوان»[٢] ، وهو قول الثمالي[٣] .

قال ابن عباس في رواية عطاء : وذلك أن علياً -رضي الله عنه- أجر نفسه يسقي نخلاً بشيء من شعير ليلة حتى أصبح ، فلما أصبح[٤] وقبض الشعير طحن ثلاثة ، فجعلوا منه شيئاً ليأكلوه ، يقال له : الخَزيرَة[٥] ، فلما تم نضاجه[٦] أتى مسكين ، فأخرجوا إليه الطعام ، ثم عملا الثلث الثاني ، فلما تم نضاجه أتى يتيم ، (فسأل ، فأطعموه)[٧] ، (فأخرجوا له الطعام)[٨] ، ثم عملا الثلث الباقي ، فلما تم نضاجه[٩] أتى أسير من المشركين ، فسأله ، فأطعموه ، وطووا يومهم ذلك[١٠] .

---

(١) في (أ) : أسروا .

(٢) الحديث أخرجه ابن ماجه ١/ ٣٤١ ح ١٨٥٦ من طريق سليمان بن عمرو بن الأحوص عن أبيه ، أبواب النكاح : حق المرأة على الزواج ، وأخرجه أيضاً الترمذي ٣/ ٤٥٨ ، ح ١١٦٣ ، كتاب الرضاع : باب ١١ ، وقال عنه أيضاً : حديث حسن صحيح ، وأخرجه أيضاً في كتاب التفسير ٥/ ٢٧٤ ، ح ٣٠٨٧ : باب ١٠ ، وقال عنه أيضاً : حديث حسن صحيح . وقد حسنه الألباني . انظر : صحيح سنن ابن ماجه ١/ ٣١١ ، ح ١٥٠١ ، باب ٣ .
عوان : جمع عانية ، والعاني الأسير . انظر : تحفة الأحوذي المباركفوري ٤/ ٢٧٣ : كتاب الرضاع : باب ١١ .

(٣) المحرر الوجيز ٥/ ٤١١ ، وزاد المسير ٨/ ١٤٦ ، والجامع للقرطبي ١٩/ ١٢٧

(٤) في (أ) : الصبح .

(٥) الخزيرة : لحم يقطع صغاراً ، ويصب عليه ماء كثير ، فإذا نضج ذُرَّ عليه الدقيق ، فإن لم يكن فيها لحم فهي عصيدة ، وقيل : هي حساً من دقيق ودَسم ، وقيل : إذا كان من دقيق فهي حَريرة ، وإذا كان من نُخالة فهو خزيرة . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٢٨ ، باب الخاء مع الزاي .

(٦) في (ع) : إنضاجه . وكذا التي في السطر التالي .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٩) في (ع) : إنضاجه .

(١٠) وردت الرواية مطولة في الكشف والبيان ١٣ من ورقة ١٦ إلى ورقة ١٩ عند تفسيره لقوله : ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ ، وانظر : معالم التنزيل ٤/ ٤٢٨ ، وذكرت أيضاً مطولة بمعناها في الكشاف ٥/ ١٦٩ ، وفي التفسير الكبير ٣٠/ ٢٤٤ ، وفي الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٣١ ، ١٣٢ . =

٩. قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ﴾ قال مجاهد : أما إنهم لم يتكلموا به ، ولكن علمه الله من قلوبهم ، فأثنى به عليهم ليرغب فيه راغب[١] .

وقال الكلبي : لم يتكلم أهل هذه الصدقة ، ولكن عرف (الله)[٢] نياتهم ، فأظهر فعالهم[٣] .

وقال عطاء عن ابن عباس : إن الله -تعالى- أثنى عليهم بما علم من نياتهم ، فذكر ما أتوا به ؛ ولأن اليتيم والمسكين[٤] والأسير لم يكن عندهم جزاء ، ولا مكافأة ، ولا شكر ، ولكن الله -تعالى- قبل اليسير الذي فعلوه ، وشكره ، وعلم من نياتهم أنهم فعلوا ذلك خوفاً من الله عز وجل ، ورجاء ثوابه[٥] .

= وقد ردَّ القرطبي هذه الرواية وأمثالها مما روي عن علي وفاطمة رضي الله عنهما ، ووصفها بأنها من أحاديث السجون التي يعمد أصحابها إلى السهر بكتابة مثل هذه الروايات ، وهم في سجونهم ، وبيَّن أن الروايات المطولة بزيادات وأشعار عن علي وفاطمة -رضي الله عنهما- فيها ما يبين كذبها وبطلانها . وقد ذكرت أيضاً في أسباب النزول ٣٧٨ ، وقد أوردها الماوردي عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ [الإنسان :١٢] . النكت والعيون ٦/ ١٦٨ . وقال ابن حجر : رواه الثعلبي من رواية القاسم بن بهرام ، عن ليث بن أبي سليم ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، ومن رواية الكلبي عن أبي صالح ، عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ الآية . فذكر تمامه ، وزاد في أثنائه أشعاراً لعلي وفاطمة . قال الحكيم الترمذي : ومن الأحاديث التي تنكرها القلوب ، حديث رووه عن مجاهد ، عن ابن عباس ، فذكره بشعره ، ثم قال : هذا حديث مزوق مفتعل ، لا يروج إلا على أحمق جاهل . ورواه ابن الجوزي في الموضوعات من طريق أبي عبدالله السمرقندي ، عن محمد بن كثير ، عن الأصبغ بن نباتة ، ثم قال : وهذا لا شك في وضعه . انظر : الكافي الشاف ١٨٠ . كما فند هذه الرواية بالحجة والبرهان محققاً الوسيط ٤/ ٤٠١ .

(١) جامع البيان ٢٩/ ٢١١ ، والكشف والبيان ١٣/ ١٤/ ب ، النكت والعيون ٦/ ١٦٧ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٢٨ ، وزاد المسير ٨/ ١٤٦ ، والبحر المحيط ٨/ ٣٩٥ .

(٢) ساقطة من (أ) .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٤) في (ع) اليتيم والمسكين .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله .

وقال الأخفش في قوله ﴿شُكُورًا﴾ : إن شئت جعلته (جماعة الشُّكْر ، مثل : برد وبرود ، وإن شئت جعلته)[١] مصدراً واحداً في معنى جمع[٢] ، مثل : القعود[٣] ، والخروج[٤] ، (ونحـــو هذا قال في : (الكفور) في قوله : ﴿فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الإسراء :٩٩])[٥] .

١٠ . قوله تعالى : ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ قال الكلبي[٦] ، ومقاتل[٧] : تعبس[٨] الوجوه من هول ذلك اليوم وشدته ، فلا تنبسط .

قـــال ابن قتيبة : جعل ﴿عَبُوسًا﴾ من صفة ذلك اليـــوم ، والمعنى : أن الوجوه تعبس في ذلك اليوم ، كما يقال : يوم عاصف ؛ أي ذو عصوف[٩] . كذلك المعنى هاهنا ذو[١٠] عبوس[١١] فيه .

---

(١) ما بين القوسين ساقطة من (أ) .

(٢) في (ع) : جميع .

(٣) في (ع) : العقود .

(٤) معاني القرآن ٢/ ٧٢٢ بتصرف .

(٥) ما بين القوسين لم يرد عند الأخفش في معانيه . المرجع السابق .

(٦) بمعناه في الكشف والبيان ١٣/ ١٥/ أ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٢٩ .

(٧) بمعناه في تفسير مقاتل ٢٢٠/ أ ، الكشف والبيان ١٣/ ١٥/ أ .

(٨) في (أ) : تعبيس .

(٩) تفسير غريب القرآن ٥٠٢ بيسير من التصرف .

(١٠) في (أ) : ذوا .

(١١) قال ابن منظور : عَبَس يَعْبِس عَبْساً ، وعَبس : قطب ما بين عينيه ، ويوم عابس وعَبُوس شديد . انظر : لســـان العرب (عبس) ٦/ ١٢٨ . وقـــال ابن فارس : عبس ؛ أصل يدل عـــلى تكرُّه في شيء ، وأصل العَبَس : ما يبس على هُلْب الذنب من بَعر وغيره ، وهو من الإبل كالوَذج من الشـــاء ، ثم اشـــتق من هذا : اليوم العَبوس ، وهو الشـــديد الكريه ، واشـــتق منه عبس الرجل يعبس عبوســـاً ، وهو عابس الوجه : غضبان . انظر : مقاييس اللغة (عبس) ٤/ ٢١٠-٢١٢ .

وقوله : ﴿قَمْطَرِيرًا﴾ قال مجاهد : تقبض الوجوه بالشرور[١] . ونحو هذا قال مقاتل[٢] ، وقتادة[٣] : تقبض الجباه ، وما بين العينين من شدته ، (وهو قول ابن عباس[٤] في رواية عَنْتَرَة)[٥] .

قال أبو إسحاق : جاء في التفسير أن (قمطريراً) معناه : تُعَبّسُ الوجوه ، فيجمع ما بين العينين ، قال : وهذا سائغ في اللغة ، يقال : اقمطرت الناقة إذا رفعتْ ذنبها ، وجَمَعَتْ قَطْريها ، ورَمَت بأنْفها[٦] ، يعني أن معنى اقمطر في اللغة : جمع[٧] .

وقال أبو عبيد : رجل قمطرير : منقبض ما بين العينين ، وقد اقمطرّ[٨] .

وقال الكلبي : قمطريراً يعني : شديداً[٩] .

---

(١) الكشف والبيان ١٣/ ١٥/ أ .

(٢) بمعناه في تفسير مقاتل ٢٢٠/ أ ، الكشف والبيان ١٣/ ١٥/ أ ، معالم التنزيل ٤/ ٤٢٩ ، وزاد المسير ٨/ ١٤٦ .

(٣) المراجع السابقة عدا زاد المسير ، وانظر : تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٣٧ .

(٤) جامع البيان ٢٩/ ٢١١ ، ٢١٢ .

(٥) ما بين القوسين ساقطة من (أ) .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٥٩ بنصه .

(٧) ورد عن أبي عبيدة بنحو من ذلك ، فقد جاء عنه في الصحاح مادة (قمطر) المُقْمَطِرُّ : المجتمع ٢/ ٧٩٧ .

(٨) تهذيب اللغة (قمطر) ٩/ ٤٠٨ .

(٩) الكشف والبيان ١٣/ ١٥/ أ ، البغوي ٤/ ٤٢٩ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤١١ .

وهو قول (الفرَّاء[١] ، وأبي عبيدة[٢] ، والمبرِّد[٣] ، وابن قتيبة)[٤][٥] ، قالوا : يوم قمطرير ، وقماطر ، إذا كان صعباً شديداً أشد ما يكون من الأيام ، وأطوله في البلاء . وهذا معنى ، والتفسير هو الأول .

١١. قوله تعالى : ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾

قال مقاتل : يعني الْحُسن ، والبياض ، والنور في الوجوه ، وسروراً لا انقطاع له ، ولا يصفه واصف[٦] .

قاله الكلبي[٧] . ومعنى (النضرة) قد مر عند قوله : ﴿نَّاضِرَةٌ﴾ [القيامة : ٢٢] .

﴿وَلَقَّىٰهُمْ﴾ من قوله : ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً﴾[٨] ، وقد مر .

١٢. قوله تعالى : ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا﴾ ، أي في الدنيا على طاعة الله واجتناب معاصيه ، ومقاساة الشدائد . ﴿جَنَّةً﴾ فيها قصور الدر والياقوت .

---

(١) معاني القرآن ٣/ ٢١٦ .

(٢) مجاز القرآن ٢/ ٢٧٩ .

(٣) التفسير الكبير ٣/ ٢٤٧ .

(٤) تفسير غريب القرآن ٥٠٢ .

(٥) ما بين القوسين ورد بدلاً منه في نسخة (أ) وهو قول جماعة .

(٦) بمعناه في تفسير مقاتل ٢٢٠/ أ ، وقد ورد بمثله مختصراً في الوسيط ٤/ ٤٠٢ من غير عزو .

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٨) سورة الفرقان ٧٥ . وقد جاء في تفسيرها وقوله : ﴿وَيُلَقَّوْنَ﴾ قرئ بالتشديد والتخفيف ، فمن شدد فحجته قوله : ﴿وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً﴾ ، ومن خفف فحجته قوله : ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ ، وقال الفرَّاء : التخفيف أعجب إلي ؛ لأن القراءة لو كانت على التشديد كانت بالياء ؛ لأنك تقول : فلان يُتلقّى بالسّلام والخير . وهذا الذي قاله ينتقض بقوله : ولقاهم نضرة ؛ لأنه يعُدُّ الباء على أنه قال : وكل صواب يُلقّوْنه ، ويُلَقَّوْن به .

﴿وَحَرِيرًا﴾ يعني لبـــاس أهل الجنة الـــذي لا يصفه الواصفـــون . (قاله ابن عباس)[١][٢] .

١٣ . قوله تعـــالى : ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا﴾ قال الأخفـــش[٣] ، والزَّجَّاج[٤] : نصب متكئين على الحال ، المعنـــى : وجزاهم [جنة][٥] في حال اتكائهم ، كما تقول : جزاهم ذلك قياماً .

قال الأخفش : وقد يكون على المدح[٦] .

و﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ مفسر في سورة الكهف[٧] .

وقوله تعـــالى :﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ قال ابـــن عباس : لا يجدون الحر والبرد[٨] .

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله ، وورد بمثله مختصراً في الوسيط من غير عزو ٤/ ٤٠٢ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من ع .

(٣) معاني القرآن ٢/ ٧٢٣ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٥٩ .

(٥) ساقطة من نســـخة : (أ) ، وفراغ في نســـخة : (ع) ، والمثبت من معاني القرآن وإعرابه للزَّجَّاج ، ومن معاني القرآن للأخفش . المرجعان السابقان .

(٦) معاني القرآن ٢/ ٧٢٣ .

(٧) سورة الكهف ٣١ . قال الإمام الواحدي عند تفســـير قوله تعالى :﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ الاتكاء : التحامل على الـــشيء نحو : التوكؤ ، ومنه قوله تعـــالى :﴿هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا﴾ [طه :١٨] ، والأرائـــك : جمع أريكة ، وهو سرير حجلة . قال ابن عباس ، ومجاهد : الأرائك ؛ السرر في الحجال ، وهي من ذهب مكللة بالدر والياقوت .
والحِجال : هي الحَجَلة ، والجمع : حَجَل ، وحِجال : هو بيت كالقُبة يســـتر بالثياب . انظر : لســـان العرب (حجل) ١١/ ١٤٤ .

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد مثل قوله في الوسيط من غير عزو ٤/ ٤٠٢ .

وقال الكلبي : لا يرون شمساً كشمس أهل الدنيا ، ولا برداً يحرق كما يحرق النار[١] .

قال مقاتل : يعني (شمساً)[٢] يؤذيهم حرها ، ولا زمهريراً يؤذيهم برده ؛ لأنهما يؤذيان في الدنيا[٣] . وهو قول ابن مسعود[٤] ، ومجاهد[٥] ، (ومقاتل بن حيان)[٦][٧] ، وقتادة[٨] ، والجميع[٩] قالوا : الزمهرير ؛ البرد الشديد . (ونحو

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٢) ساقطة من (أ) .

(٣) تفسير مقاتل ٢٢٠/ ب ، معالم التنزيل ٤/ ٤٢٩ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٣٦ .

(٥) جامع البيان ٢٩/ ٢١٤ ، والدر المنثور ٨/ ٣٧٣ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله ، وبمعناه ورد في الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٣٦ . وهو مقاتل بن حيان بن النبطيِّ ، أبو بِسْطام البَلْخي الخراز ؛ مولى بكر بن وائل ، روى عن الحسن البصري ، والربيع بن أنس ، وروى عنه إبراهيم بن أدهم ، صدوق ، فاضل ، مات قبل الخمسين بأرض الهند ، روى له الجماعة سوى البخاري . انظر : الطبقات الكبرى ٧/ ٣٧٤ ، وتهذيب الكمال ٢٨/ ٤٣٠ ، ت ٦١٦٠ ، وتقريب التهذيب ٢/ ٢٧٢ ، ت ١٣٤٦ .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) جامع البيان ٢٩/ ٢١٤ بنحوه ، الدر المنثور ٨/ ٣٧٢ ، ٣٧٣ وعزاه إلى عبد بن حميد .

(٩) وممن قال بذلك عكرمة ، انظر : النكت والعيون ٦/ ١٦٩ ، والدر المنثور ٨/ ٣٧٣ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر . وبه قال أيضاً الطبري في جامع البيان ٢٩/ ٢١٣ ، والسجستاني في نزهة القلوب ٢٥٧ ، ومكي بن أبي طالب في العمدة في غريب القرآن ٣٢٧ . وإليه ذهب أصحاب الكتب الآتية : معالم التنزيل ٤/ ٤٢٩ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤١١ ، وزاد المسير ٨/ ١٤٧ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٤٠ . وذكر قولاً آخر مخالفاً ، وهو بعيد ، قيل : إن الزمهرير اسم القمر بالنبطية ، قاله ثعلب ، وقيل : هي بلغة حميرية . انظر : النكت والعيون ٦/ ١٦٩ ، وزاد المسير ٨/ ١٤٧ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٣٦ ، ونفس الصباح ٢/ ٧٥٢ . وجاء تفصيل معنى الزمهرير بالقمر : هو كناية عن الفناء ؛ لأن الفناء لا يوجد إلا مع تعاقب الشمس والقمر ، واختلاف ليلهما ونهارهما ، وفي حسابهما علامة على انقضاء الآجال ، ونفاد الأعمار ، فوصف ـ تعالى ـ حالهم في الحياة الباقية في الجنة أنهم لا يرون فيها فناء ، وكنى عن الفناء بالشمس والقمر لما تقدم آنفاً . نفس الصباح ٢/ ٧٥٢ . من هذا يتبين لي أن ما قرره الإمام الواحدي من أن الجميع ذهب إلى القول إن زمهريراً شدة البرد هو الصواب ، وما وجد من مخالف ، فقوله ضعيف وبعيد ، لا يعتد به .

ذلك قال أهل العربية)[١] ، قال الليث : الزمهرير ؛ شِـدة البرد ، قد ازمهر البرد ازمهراراً ، فهو مزمهر[٢] .

وقال المبرَّد : هو إفراط البرد ، وأنشد[٣] للأعشى[٤] :

مُـبتَـلَّةُ الخَـلْق مـثـلُ الـمـهـاة لم تَـرَ شـمسـاً ولا زَمْهَريرا[٥][٦]

١٤. قولـه تعـالى :﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا﴾ ذكر الأخفـش[٧] ، والفـرَّاء[٨] ، والكسائي[٩] ، والزَّجَّاج[١٠][١١] في نصب (ودانية) وجهين :

أحدهما : الحـال بالعطف على قوله (متكئين) كما تقـول : في الدارة عبيدالله متكئاً . ومرسـله عليه الحجال ؛ لأنه حين قال عليهـم رجع إلى ذكرهم . الوجه الثاني : أن تكون (دانية) نعتاً للجنة .

المعنـى : وجزاهم جنة دانية ، وعلى هذا هـي صفة لموصوف محذوف ، كأنه قيل : وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً ، وجنة دانية عليهم ظلالها .

---

(١) ما بين القوسين ساقطة من (أ) .
(٢) تهذيب اللغة (زمهر بزيادة : مزمهر) ٦/ ٥٢٤ .
(٣) في (ع) : أنشدوا .
(٤) في (ع) : لأعشى .
(٥) ديوانه ٨٦ ط دار صادر ، تهذيب اللغة (زمهر) ١٤/ ٢٩٢ ، ولسـان العرب (زمهر) ٤/ ٣٣٠ ، وتاج العروس (زمهر) ٣/ ٣٤٣ ، وجاء في اللسان والتاج رواية : من القاصرات سُجُوفَ الحِجال .
(٦) لم أعثر على مصدر لقول المبرَّد .
(٧) معاني القرآن ٢/ ٧٢٣ .
(٨) معاني القرآن ٣/ ٢١٦ .
(٩) التفسير الكبير ٣٠/ ٢٤٨ .
(١٠) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٥٩ .
(١١) ساقطة من (أ) .

قال أبو الفتح : الوجه أن يكون قوله : (ودانية) منصوبة على الحال ، معطوفة على قوله : (متكئين) ، وهذا هو القول الذي لا ضرورة فيه[١] .

قال (مقاتل)[٢] : يعني : شجرها قربت منهم ، فإن كان الرجل قائماً تطاولت الشجرة ، وإن كان جالساً ، أو متكئاً انخفضت ولانت لهم[٣] ، فذلك قوله : ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ . قال ابن عباس : إذا همّ أن يتناول[٤] من ثمارها تذللت إليه حتى يتناول منها ما يريد[٥] .

وقال البراء بن عازب : ذللت لهم فيها يتناولون فيها كيف شاؤوا[٦] .

وقال مجاهد : من أكل قائماً لم يؤذه ، ومن أكل جالساً لم يؤذه ، ومن أكل مضطجعاً لم يؤذه[٧] .

والمعنى : قريب منهم مذللة[٨] لهم ، كيف شاؤوا كقوله تعالى :﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ ، ومعنى تذليل القطوف تسهيل تناوله ، (وأهل المدينة يقولون : ذُلَّل

(١) سر صناعة الإعراب ١/ ١٨٤ بيسير من التصرف .
(٢) ما بين القوسين جاء بدلاً منه في (أ) : يقال .
(٣) بمعناه في تفسير مقاتل ٢٢٠/ ب .
(٤) بياض في (ع) .
(٥) زاد المسير ٨/ ١٤٧ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٣٧ .
(٦) التفسير الكبير :٣٠/ ٢٤٨ ، والدر المنثور ٨/ ٣٧٤ وعزاه إلى الفريابي ، وسعيد بن منصور ، وابن أبي شيبة ، وهناد بن السري ، وعبد بن حميد ، وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، والبيهقي في البعث . انظر : المستدرك ٢/ ٥١١ ، وكتاب التفسير : تفسير سورة المدثر ، وصححه ، وسكت عنه الذهبي .
(٧) بمعناه في المحرر الوجيز ٥/ ٤١٢ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٣٧ .
(٨) في (أ) : مدا لله .

النخلُ ؛ أي [سوى][١] عذوقُه)[٢] ، وأخرجها من السعف حتى يسهل تناوله[٣] .
وقال ابن قتيبة : معنى (وذللت) أدنيت منهم ، من قوله : حائط ذليل إذا كانت قصير السَّمْك[٤] .

١٦. قوله تعالى : ﴿قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ﴾[٥] قال ابن عباس : يريد أن فضة الجنة يُرى ظاهرها من باطنها[٦] .

وقال الكلبي : (إن)[٧] الله -تعالى- جعل قوارير أهل الجنة من فضة ، فاجتمع لها بياض الفضة ، وصفاء القوارير[٨] .

(١) في كلا النسختين : سو ، والمثبت من تفسير غريب القرآن ٥٠٣ .
(٢) ما بين القوسين نقله عن ابن قتيبة . المرجع السابق .
(٣) من قوله : ومعنى تذليل القطوف ، إلى : حتى يسهل تناوله . انظر : لسان العرب (ذلل) ١١/ ٢٥٨ .
(٤) تفسير غريب القرآن ٥٠٣ بنصه .
(٥) في كلا النسختين : قوارير .
(٦) ورد بمعناه في الكشف والبيان ١٢ : ٢٠/ أ ، الدر المنثور ٨/ ٣٧٥ وعزاه إلى ابن المنذر ، وسعيد بن منصور ، وعبدالرزاق ، ولم أجده في تفسيره ، انظر : كتاب البعث والنشور للبيهقي ٢٠١ ، رقم ٣١٢ .
(٧) ساقطة من (أ) .
(٨) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد مثله من غير عزو في الوسيط ٤/ ٤٠٣ .

(وقال الشعبي : صفاؤها صفاء القوارير ، وهي من فضة[١] ، ونحو هذا قال مجاهد[٢] ، ومقاتل[٣] ، وقتادة[٤] ، والجميع)[٥][٦] .

قال أبو إسحاق : القوارير التي في الدنيا من الرمل ، فأعلم الله -عز وجل-[٧] أن فضل تلك القوارير أن أصلها من فضة ؛ يُرى من خارجها ما في باطنها[٨] .

قال ابن قتيبة : إن كل ما في الجنة من آلاتها ، وسرُرها[٩] وفُرُشها ، وأكوابها مخالف لما في الدنيا من صنعة العباد .

قال ابن عباس : ليس في الدنيا شيء مما في الجنة إلا الأسماء ، والأكواب في الدنيا قد تكون من فضة ، وتكون من قوارير ، فأعلمنا الله أن هناك أكواباً لها بياض الفضة ، وصفاء القوارير[١٠] .

---

(١) النكت والعيون ٦/ ١٧٠ ، والدر المنثور ٨/ ٣٧٥ وعزاه إلى عبد بن حميد .

(٢) جامع البيان ٢٩/ ٢١٥-٢١٧ .

(٣) تفسير مقاتل ٢٢٢/ أ .

(٤) تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٣٧ ، وجامع البيان ٢٩/ ٢١٥ ، وبمعناه في الدر المنثور ٨/ ٣٧٥ وعزاه إلى ابن المنذر .

(٥) قال به الحسن ، انظر : جامع البيان ٢٩/ ٢١٥ ، ٢١٦ ، وعزاه صاحب كشف البيان إلى المفسرين ١٣-٢٠/ أ ، وحكاه أيضاً عن المفسرين البغوي في معالم التنزيل ٤/ ٤٣٠ ، وبه قال أيضاً الفرَّاء في معاني القرآن ٣/ ٢١٧ .

(٦) ما بين القوسين ساقطة من (أ) .

(٧) ساقطة من (ع) .

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٦٠ بيسير من التصرف .

(٩) في (أ) : سرورها .

(١٠) جاء عنه مختصراً في جامع البيان ٢٩/ ٢١٥ ، وبحر العلوم ٣/ ٤٣٢ ، وزاد المسير ٨/ ١٤٨ .

قال[١] وهذا على التشبيه ، أراد قوارير كأنها من فضة كما تقول : أتانا بشراب من نور ؛ أي كأنه[٢] نور ، وهذا كقوله : ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن :٥٨] ؛ أي لهن لون المرجان في صفاء الياقوت[٣][٤] .

وهذا الذي ذكره ابن قتيبة غير ما ذكره المفسرون ؛ لأنهم جعلوها من فضة صافية ، وهو يقول : هي قوارير كأنها من فضة (صافية)[٥] لصفاء نورها[٦] .

وقوله : ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ على قدْرِ رِيِّهم ، لا يزيد ولا ينقص من الري ، ليكون ألذَّ لشربهم[٧] . (هذا معنى قول جماعة من المفسرين)[٨][٩] .

وقال الفرَّاء : يقول قدروها على رِي أحدهم لا فضل فيه ، ولا عجز عن ريه ، وهو ألذ الشراب[١٠] .

وقال الزَّجَّاج : جعلوا الإناء على قدر ما يحتاجون إليه ويُرِيدُونَه[١١] .

---

(١) أي ابن قتيبة .

(٢) في (ع) : من ، وهي زيادة على النص الأصلي لابن قتيبة ، ولا يصلح الكلام بإثباتها .

(٣) من قوله : وهذا كقوله كأنهن الياقوت إلى آخر الكلام نسبه ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ٨١ إلى قتادة .

(٤) ما بين القوسين من قول ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ٨٠ ، ٨١ بتصرف يسير .

(٥) ما بين القوسين ساقطة من (ع) .

(٦) في (ع) : لونها .

(٧) في (أ) : من شربهم .

(٨) منهم : الحسن ، وسعيد ، ومجاهد ، وقتادة ، وابن زيد ، والكلبي ، ومقاتل . انظر : تفسير مقاتل ٢٢٢/ أ ، جامع البيان ٢٩/ ٢١٧ ، والنكت والعيون ٦/ ١٧٠ .

(٩) ما بين القوسين ساقطة من (أ) .

(١٠) معاني القرآن ٣/ ٢١٧ .

(١١) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٦٠ بتصرف يسير .

وقال أبو عبيدة : يكون التقدير : الذين يسقونهم يقدرونها ، ثم يسقون[١] ، يعني : أن الضمير في [(قدروها)][٢] للملائكة ، وللخدم ، وللخُزَّان .

ومن قرأ (قُدِّرُوها)[٣] بضم القاف[٤] ، اجتمع في قراءته : القلب ، والحذف ، أما القلب ، فإنه أراد : قدرت الأكواب التي يسقى بها ، فقلب التقدير إلى الذين يسقون كما قال :

لا تحسبَنَّ دراهماً سَرِقْتَها تمحو مخازيك التي بعُمانِ[٥]

وإنما سرقته الدراهم ، لا هو يسرقها ، وقد قال : سرقتها ، ومثله ما حكاه أبو زيد : إذا طلعت الجَوْزاء [انتصب][٦] في العود الحِرْباء[٧][٨] . والقلب كثير في الكلام ، وأما الحذف فإن المعنى يكون : قُدِّروا عليها ، فلما حذف الحرف وصل الفعل)[٩] ، والكناية للأكواب ، وتقدير اللفظ : قدر المسقيُّون على الأكواب .

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٢) في كلا النسختين : قدروا ، والمثبت من الحجة ٦/ ٣٥٣ .

(٣) في (ع) : قدروهم .

(٤) قرأ بذلك : الشعبي ، وقتادة ، وابن أبزى ، وعلي ، والجحدري ، وابن عباس ، وعبيد بن عمير ، وابن سيرين ، وأبو عبدالرحمن . انظر : جامع البيان ٢٩/ ٢١٧ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤١٢ ، وزاد المسير ٨/ ١٤٨ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٣٩ ، والبحر المحيط ٨/ ٣٩٧ . وهي قراءة شاذة لعدم صحة سندها ، ولعدم ذكرها في كتب المتواتر من القراءات ، كما حكم عليها الشوكاني بأنها شاذة في فتح القدير ٥/ ٣٥٠ .

(٥) البيت للفرزدق من أبيات يهجو بها جديلة بن سعيد بن قبيصة الأزدي . انظر : ديوانه ٢/ ٨٦٨ . ورد البيت في ديوانه برواية : دراهماً أعطيتها ، انظر : لسان العرب (سرق) ١٠/ ١٥٦ .

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من النسختين ، والمثبت من مصدر القول .

(٧) كتاب النوادر في اللغة لأبي زيد ٤٠٩ .

(٨) الحِرباء : قيل هي دُويبة نحو العظاءة ، أو أكبر ، يستقبل الشمس برأسه ، ويكون معها كيف دارت ، يقال إنما يفعل ذلك ليقي جسده برأسه ، ويتلوّن ألواناً بحر الشمس . انظر : لسان العرب (حرب) ١/ ٣٠٧ ، وذكر هذا المثل في المحرر الوجيز ٥/ ٤١٢ .

(٩) ما بين القوسين نقله الواحدي عن أبي علي من الحجة ٦/ ٣٥٣ ، ٣٥٤ بتصرف .

والمعنى : قدرت الأكواب عليهم ؛ أي على ريهم ، فحذف وقلب ، (وهذه قراءة الشعبي)[١][٢] .

وقال القرظي في قوله : (قدروها تقديراً) كانت كما يشتهون[٣] .

وهذا يحتمل أنه أراد : كانت الأكواب كما يشتهون في أنها تسع لريهم (كما ذكر المفسرون)[٤] .

ويحتمل أنه أراد : أنها كانت قدر[٥] مُلء[٦] الكف ، لم تعظم فيثقل حملها ، فكانت كما يشتهون . وهذا قول الربيع[٧] .

١٧ . ﴿كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾ قال أبو إسحاق : والعرب تصف لهم طعم الزنجبيل ، وهو مستطاب عندهم (جداً)[٨] .

وأنشد للأعشى :

كأنَّ القَرَنْفُلَ والزنجبيل بَاتا بفيْهَا وأرْياً مَشُوراً[٩][١٠]

---

(١) ورد قوله في جامع البيان ٢٩/ ٢١٧ ، والكشف والبيان ١٣ : ١٢٠/ أ ، المحرر الوجيز ٥/ ٤١٢ ، والدر المنثور ٨/ ٣٧٤ وعزاه إلى عبد بن حميد .

(٢) ما بين القوسين ساقطة من (أ) .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثله في الوسيط ٤/ ٤٠٣ معزواً إلى القرطبي ، ولعله تصحيف ، والمراد به القرظي ، والله أعلم .

(٤) ما بين القوسين ساقطة من (أ) .

(٥) في (أ) : قد .

(٦) في (أ) : ميل .

(٧) بمعناه في المحرر الوجيز ٥/ ٤١٢ ، والتفسير الكبير : ٣٠/ ٢٥٠ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٨٦ .

(٨) ساقطة من (أ) .

(٩) ورد البيت في ديوانه ٨٥ ط . دار صادر برواية : كأن جنياً من الزنجبيل خالط فاها .

(١٠) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٦٠ بيسير من التصرف .

قال ابن عباس : وكل ما ذكر الله في القرآن مما في الجنة وسماه ، ليس له مثل في الدنيا ، ولكن الله -تعالى- سماه بالاسم الذي يُعرف[١] .

قال مقاتل : لا يُشبه زنجبيل الدنيا[٢] . وتفسير هذا كتفسير قوله : ﴿كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾[٣] .

١٨ . قوله تعالى : ﴿عَيْنًا﴾ يجوز أن يكون بدلاً من قوله : (زنجبيلاً) .

والمعنى : كان مزاجها : (عيناً) ، وتلك العين لها طعم الزنجبيل .

ويجوز أن يكون المعنى : ويسقون عيناً . (ذكر ذلك الفرَّاء[٤] ، و)[٥] الزَّجَّاج[٦] .

وقوله : ﴿تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ . قال عكرمة[٧] ، (والكلبي)[٨][٩] : يعني يمزج الخمر بالزنجبيل ، والزنجبيل من عين ، تسمى تلك العين : سلسبيلاً .

---

(١) معالم التنزيل ٤/ ٤٣٠ ، والتفسير الكبير ٣٠/ ٢٥٠ .

(٢) معالم التنزيل ٤/ ٤٣٠ ، وفتح القدير ٥/ ٣٥١ ، وبمعناه في تفسير مقاتل ٢٢٢/ أ ، قال : يعني كأنما قد مزج فيه الزنجبيل .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) معاني القرآن ٣/ ٢١٧ ، وعبارته : ذكر أن الزنجبيل هو العنب ، وأن الزنجبيل اسم لها .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٦٠ ، ٢٦١ .

(٧) النكت والعيون ٦/ ١٧١ ، وعبارته : أنه اسم لها ، قاله عكرمة ، وبمعناه في تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٨٧ .

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثله في الوسيط ٤/ ٤٠٣ من غير عزو .

(٩) ساقطة من (أ) .

وعلى هذا : (سلسبيل : اسم تلك العين ، وصرف لأنها رأس آية)[١] ، وصار كقوله : (الظنونا)[٢] ، و(السبيلا)[٣] ، وقد مر في هذه السورة[٤] .

قال ابن الأعرابي : لم أسمع السلسبيل إلا في القرآن[٥] ، فعلى هذا لا يعرف له اشتقاق .

وقال قتادة في قوله : (سلسبيلا) سلسة[٦] لهم ، يصرفونها حيث شاؤوا[٧] .

وقال مجاهد : سلسة السلسبيل : حديدة الجرية[٨] ، وهو معنى قول أبي العالية[٩] ، والمقاتلين[١٠] ، قالوا : إنها تسيل عليهم في الطريق ، وفي منازلهم[١١] .

---

(١) ما بين القوسين نقله عن الزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٦١ .

(٢) سورة الأحزاب ١٠ .

(٣) سورة الأحزاب ٦٧ .

(٤) انظر : الآية ٤ من هذه السورة .

(٥) انظر : تهذيب اللغة (سلس) ١٣/ ١٥٦ ، ولسان العرب ١١/ ٣٤٤ .

(٦) في (أ) : سلسلة .

(٧) تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٣٨ ، وجامع البيان ٢٩/ ٢١٨ ، والنكت والعيون ٦/ ١٧١ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٣٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٤١ بنحوه . وبمعناه في تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٨٧ ، والدر المنثور ٨/ ٣٧٦ برواية : سلسلة ، وعزاه إلى عبد بن حميد .

(٨) المراجع السابقة عدا النكت والعيون ، انظر : زاد المسير ٨/ ١٤٩ .

(٩) معالم التنزيل ٤/ ٤٣٠ ، وزاد المسير ٨/ ١٤٩ حاشية ، الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٤١ . وانظر : تفسير أبي العالية من أول سورة الإسراء إلى آخر القرآن نورة الورثان ٢/ ٦٢١ ، رسالة ماجستير غير منشورة .

(١٠) في (أ) : المقاتلان .

(١١) ورد بمعناه في تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٢/ ب ، قال : لأنه تسيل من جنة عدن ، فتمر على كل جنة ، ثم ترجع لهم الجنة كلها . انظر : بحر العلوم ٣/ ٤٣٢ عن أحدهما ، والنكت والعيون ٦/ ١٧١ عن أحدهما دون تعيين ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٣٠ عن ابن حيان ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٤١ عن ابن حيان .

وقال يمان : معنى سلسبيل : طيبة الطعم والمذاق[١] .

قال أبو إسحاق : سلسبيل صفة لما كان[٢] في غاية السلاسة ، فكأن العين -والله أعلم- سميت بصفتها[٣] . فهذه ثلاثة أقوال :

أحدها : أن سلسبيل اسم العين ، ولا اشتقاق له ، وكان الأصل لا يجري للتأنيث ، والتعريف ، ولكن أجري[٤] للتوفيق بين رؤوس الآي ؛ ولأن أصل السماء كلها الإجراء ، (وقد ذكرنا هذا)[٥] .

الثاني : أن معناه سلسلة السبيل .

والثالث : أنها سلسلة يتسلسل في الحلق .

وعلى هذين القولين : سلسبيل صفة سميت بها العين ، واختار ابن الأنباري القول الثالث ، وقال : الصواب في سلسبيل أنه صفة للماء لسلسه[٦] وسهولة مدخله في الحلق ، يقال : شراب سَلْس ، وسِلْسَال ، وسَلْسَبيل ، إذا كان كذلك ؛ إلا أنه قال : سلسبيل صفة للماء ، وليس باسم العين ، فقال : وغير منكر أن يقول تسمى ، ثم يذكر الوصف يؤدي عن الاسم ، واحتج على هذا بإجراء[٧] سلسبيل قال وإنما أجري ؛ لأنه وصف للماء ، ولو كان اسمًا للعين لكان الغالب عليه

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله .
(٢) في (أ) : للكان .
(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٦١ بنصه .
(٤) غير مقروء في (ع) .
(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
(٦) في (أ) : السلسة .
(٧) بياض في (ع) .

ألا يجري[١][٢] وذكر ابن عباس في قوله : (سلسبيلا) ، قال : تنسل في حلوقهم انسلالاً[٣] .

١٩. قوله تعالى :﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴾ تقدم تفسيره في سورة الواقعة[٤] .

قوله تعالى :﴿ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴾ قال عطاء : يريد في بياض اللؤلؤ ، وحسنه ، واللؤلؤ : إذا نثر من الخيط على البساط كان أحسن منه[٥] منظوماً[٦] .

وقال الكلبي : أبيض ما يكون اللؤلؤ إذا انتثر[٧] . هذا قولهما .

والأحسن في تشبيههم باللؤلؤ المنثور أن يقال : إنما شبهوا باللؤلؤ المنثور لانتشارهم في الخدمة ، فلو كانوا صفاً لشبهوا باللؤلؤ المنظوم ، ألا ترى أن الله -عز وجل- قال : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ ﴾ ، فإذا كانوا يطوفون كانوا نثراً .

---

(١) في (أ) : ألا تجرا .

(٢) زاد المسير ٨/ ١٤٩ نقله عنه باختصار ، وكلامه ينتهي -عنده- إلى قوله : سلسال وسلسبيل .

(٣) النكت والعيون ٦/ ١٧١ .

(٤) سورة الواقعة ١٧ ، وجاء في تفسيرها : قال أبو عبيدة : لا يهرمون ، ولا يتغيرون . وقال ابن عباس : لا يموتون . وعلى هذا هو من الخلود الذي هو البقاء بلا موت . وقال بعضهم : لا يكبرون ، ولا يهرمون ، ولا يتغيرون . والمراد بالولد : أن الغلمان ، وهم وإن لم يولدوا ، ولم يحصلوا عن ولادة ، أطلق عليهم هذا الاسم ؛ لأن العرب تسمي الغلمان ولداناً .

(٥) بياض في ع .

(٦) معالم التنزيل ٤/ ٤٣٠ ، وفتح القدير ٥/ ٣٥١ .

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمعناه من غير عزو في الوسيط ٤/ ٤٠٤ .

(وهذا الـذي ذكرنا معنى قول قتادة[١] ، وسـفيان[٢] ، قـالا : من كثرتهم وحسنهم)[٣] .

٢٠. قوله تعـالى : ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ ذكـر الفرَّاء فيه قولين ؛ أحدهمـا : أن المعنى وإذا رأيت ما ثَمَّ ، وصلـح إضمار (ما) كما قال : ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام :٦٤] يريد ما بينكم .

والثاني : يريد إذا نظرت ثم ؛ أي إذا رميت ببصرك (هاهنا)[٤][٥] .

قال أبو إسحاق : لا يجوز إضمار (ما) ؛ لأن (ما) موصولة بقوله : (ثم) ، ولا يجوز إسقاط الموصول ، وترك الصلة ، ولكن (رأيت) تتعدى في المعنى إلى (ثم) ؛ لأن المعنى : إذا رميت ببصرك ثَمَّ[٦] . ومعنى : (ثم) هناك ، يعني في الجنة .

﴿رَأَيْتَ نَعِيمًا﴾ لا يوصف .

﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ قال ابن عباس : لا يقدر واصف يصف حسنه ، ولا طيبه[٧] .

---

(١) تفسـير عبدالرزاق ٢/ ٣٣٨ ، وجامع البيان ٢٩/ ٢٢١ ، وبحر العلوم ٣/ ٤٣٢ ، وبمعناه في النكت والعيون ٦/ ١٧١ ، والدر المنثور ٨/ ٣٧٦ مختصراً عنه ، وعزاه إلى عبد بن حميد .

(٢) ورد معنى قوله في جامع البيان ٢٩/ ٢٢١ ، والنكت والعيون ٦/ ١٧١ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) ساقطة من (أ) .

(٥) معاني القرآن ٣/ ٢١٨ مختصراً .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٦١ بتصرف .

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله .

وقال الكلبي : هو أن يأتي الرسول من عند الله بكرامة من الكسوة ، والطعام[١] ، والشراب ، والتحف إلى ولي الله ، وهو في منازله ، فيستأذن عليه ، فذلك الملك العظيم[٢] .

وقال مقاتل : لا يدخل عليه رسول رب العزة من الملائكة المقربين المطهرين إلا بإذنه[٣] . وهو قول مجاهد[٤] ، وسفيان[٥] ، (والسدي)[٦][٧] . قالوا : هو استئذان الملائكة عليهم . وروى عكرمة عن ابن عباس أنه ذكر مركبهم ، ثم تلا[٨] : ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾[٩] .

---

(١) بياض في (ع) .

(٢) بمعناه في معالم التنزيل ٤/ ٤٣٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٤٢ .

(٣) تفسير مقاتل ٢٢١/ ب ، وقد ورد قوله في معالم التنزيل ٤/ ٤٣٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٤٢ .

(٤) الدر المنثور ٨ : ٧٦ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن جرير ، والبيهقي ، والذي ورد عنه عند الطبري قال : تسليم الملائكة . جامع البيان ٢٩/ ٢٢١ .

(٥) ورد قوله في جامع البيان ٢٩/ ٢٢١ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤١٣ ، والدر المنثور ٨/ ٣٧٦ وعزاه إلى ابن جرير .

(٦) فتح القدير ٥/ ٣٥١ .

(٧) ساقطة من (أ) .

(٨) في (أ) : تلى .

(٩) الدر المنثور ٨/ ٣٧٦ وعزاه إلى البيهقي في البعث ٢٣٧ : رقم ٤٠١ . وانظر : المستدرك ٢/ ٥١١ التفسير : سورة هل أتى ، وقال عنه : صحيح ، ووافقه الذهبي .

٢١. قوله تعالى: ﴿عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ﴾ قال الفرَّاء: من نصب (عاليهم)[١] جعله كالصفة، نحو: فوقهم[٢]، والعرب تقول: قومك داخل الدار فينصبون داخل؛ لأنه محل[٣]، (فعاليهم) من ذلك[٤].

وقال أبو إسحاق: وهذا لا نعرفه في الظروف[٥]، ولو كان ظرفاً لم يجز إسكان (الياء)، ولكن نصبه على الحال من شيئين؛ أحدهما: على (الهاء)، و(الميم) في: ﴿عَٰلِيَهُمْ﴾، المعنى: يطوف على الأبرار ولدان مخلدون عالياً الأبرارَ ثياب سندس؛ لأنه قد وصف أحوالهم في الجنة، فيكون المعنى: يطوف عليهم في هذه الحال هؤلاء، ويجوز أن يكون حالاً من (الولدان). المعنى: إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً في حال علو الثياب إياهم[٦].

وقال أبو علي الفارسي: من نصب ﴿عَٰلِيَهُمْ﴾ احتمل النصب أمرين؛ أحدهما: أن يكون حالاً، والعامل فيه أحد شيئين: إما (لَقَّاهُمْ) من قوله: ﴿وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً﴾، وإما ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟﴾، ومثل قوله: ﴿عَٰلِيَهُمْ﴾ في كونه حالاً قوله: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا﴾، و﴿ثِيَابُ سُندُسٍ﴾ مرتفعة باسم الفاعل قال: وقد أجيز أن يكون ظرفاً؛ لأنه لما كان (عالٍ) بمعنى فوق[٧] أجري مجراه في هذا، وهذا الوجه أبين، وهو أن

---

(١) قرأ بفتح الياء في عالِيَهم على أنه حال: ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، والكسائي. انظر: الحجة ٦/ ٣٥٤، وحجة القراءات ٧٤٠، والكشف: عن وجوه القراءات السبع ٢/ ٣٥٤، والنشر ٢/ ٣٩٦.

(٢) بمعنى: فوقهم ثياب سندس. انظر: معاني القرآن ٣/ ٢١٨.

(٣) محل: مصطلح كوفي يقابله عند البصريين: الظرف. انظر: نحو القراء الكوفيين ٣٤٧.

(٤) معاني القرآن ٣/ ٢١٨، ٢١٩ بتصرف يسير.

(٥) أي أن نصب (عاليهم) على الظرف، وهو مما لا يعرف في الظروف. انظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٦٢.

(٦) معاني القرآن وإعرابه ونقل الواحدي العبارة بنصها من كلام طويل.

(٧) في (ع): كان، وهي زيادة من الناسخ لا داعي لها.

(عال) صفة جُعل ظرفاً ، كما كان قوله : ﴿وَٱلرَّكۡبُ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ﴾ [الأنفال :٤٢] كذلك ، وكما قالوا : هو ناحيةً من الدار .

ومن قرأ : (عَالِيهِم) فأسكن الياء[١] في موضع رفع الابتداء ، و﴿ثِيَابُ سُندُسٍ﴾ خبره ، ويكون اسمه في وضع الجماعة ، كما أن الخبر جماعة ، وفاعل قد يراد (به)[٢] الكثرة كما قال :

ألا إنَّ جيراني العشيّةَ رائِح دَعَتْهُم دواع من هوًى ومنادِحُ[٣]

وفي التنزيل : ﴿مُسۡتَكۡبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرٗا تَهۡجُرُونَ﴾ [المؤمنون :٦٧] ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلۡقَوۡمِ﴾[٤] كأنه أفرد حيث جعل بمنزلة المصدر ، وقد قالوا : الجامِل والباقر[٥] ، يراد بهما الكثرة ، قال : ويجوز في قياس قول أبي الحسن في إعمال اسم الفاعل عمل الفعل ، وإن لم يعتمد على شيء أن يكون (ثياب سندس) مرتفعة بعالِيَهُم ارتفاع الفاعل ، وأفْرَدت عالياً ؛ لأنه فعل متقدم ، قال أبو علي : (عالِيَهُم) وإن كان مضافاً إلى الضمير ، فهو في تقدير الانفصال والتنوين ؛ لأنه مما لم يمض ، فهو بمنزلة : زيدٌ ضاربُ أخيك غداً ، فهذا ابتداءُ بالنكرة ؛ إلا أنه قد اختص[٦] بالإضافة ، وإن كانت الإضافة في تقدير الانفصال[٧] .

---

(١) قرأ بذلك : نافع ، وحمزة ، وأبو جعفر . انظر : الحجة ٦/ ٣٥٤ ، وحجة القراءات ٧٣٩ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/ ٣٥٤ ، والنشر ٢/ ٣٩٦ ، وإتحاف فضلاء البشر ٤٢٩ .

(٢) ساقطة من (أ) .

(٣) البيت غير منسوب في المحتسب ٢/ ١٥٤ ، والهمع ٢/ ١٨٢ط . دار المعرفة ، وأصل منادح : مناديح ؛ لأنه جمع مندوحة .

(٤) في (أ) : ويقطع . سورة الأنعام ٤٥ .

(٥) الجامل : اسم للجمع ، كالباقر والكالب ، ورجل جامِل : ذو جمل . انظر : لسان العرب (جمل) ١١/ ١٢٥ . وقال الأزهري : الباقر : جماعة البقر مع راعيها ، وكذلك الجامل : جماعة الجمال مع راعيها . تهذيب اللغة (بقر) ٩/ ١٣٧ .

(٦) بياض في (ع) .

(٧) الحجة ٦/ ٣٥٤-٣٥٦ نقله الإمام الواحدي عن أبي علي باختصار .

قوله تعالى : (خضر) (قرئ خفضاً ورفعاً[١][٢] ، فمن رفع فلأنها صفة مجموعة لموصوف مجموع ، وهو قوله :﴿ثِيَابُ سُندُسٍ﴾ فأتبع الخضر الذي هو جمع مرفوع ، الجمع المرفوع الذي هو ثياب ، ومن خفض أجرى الخضر ، وهو جمع على السندس ؛ لأنه يراد به الجنس ، وأجاز أبو الحسن جمع وصف ما يراد به الجنس بالجمع ، فقال : يقول : أهلك الناسَ الدينارُ الصّفر ، والدرهم البيض[٣] ، على استقباح له ، ومما يدل على فتحه أن العرب تجيء الجمع الذي هو في لفظ الواحد ، فيجرونه مجرى[٤] الواحد ، وذلك قولهم : حصى أبيض ، وفي التنزيل : ﴿مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ﴾ [يس :٨٠] ، و﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ [القمر :٢٠] ، فإذا كانوا قد أفردوا صفات هذه الضرب من الجمع ، فالواحد الذي في معنى الجمع أولى أن تفرد صفته)[٥] .

وقوله تعالى :﴿وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ فيه الجر والرفع[٦] أيضاً ، فالجر من حيث كان جنساً أضيف إليه الثياب ، (كما أضيف إلى سندس ، فكأن المعني ثيابهم ، فأضاف

---

(١) قرأ بالكسر : ابن كثير ، وعاصم في رواية أبي بكر ، وحمزة ، والكسائي . وقرأ بالرفع : أبو جعفر ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، ويعقوب . انظر : كتاب السبعة ٦٦٤ ، القراءات وعلل النحويين فيها ٢/ ٧٣٤ ، والحجة ٦/ ٣٥٦ ، وحجة القراءات ٧٤٠ ، والكشف ٢/ ٣٥٥ ، والمبسوط ٣٩٠ .

(٢) في (ع) : رفعاً وخفضاً .

(٣) في (أ) : الأبيض .

(٤) بياض في (ع) .

(٥) ما بين القوسين نقله عن أبي علي في الحجة ٦/ ٣٥٦ ، ٣٥٧ مختصراً .

(٦) قرأ بالجر في (إستبرق) أبو جعفر ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، ويعقوب ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف . وقرأ بالرفع : ابن كثير ، وأبو بكر عن عاصم ، ونافع ، وحفص عن عاصم . انظر : كتاب السبعة ٦٦٥ ، القراءات وعلل النحويين فيها ٢/ ٧٣٤ ، والحجة ٦/ ٣٥٦ ، وحجة القراءات ٧٤٠ ، والكشف ٢/ ٣٥٥ ، والمبسوط ٣٩٠ .

الثياب)[١] إلى الجنس ، كما تقول : ثياب خزٍّ[٢] وكتانٍ[٣] ، فتضيفهما إلى الجنسين ، ودلَّ على ذلك قوله : ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ [الكهف :٣١] ، (ومن رفع إستبرق)[٤] أراد العطف على الثياب ، كأنه ثياب سندس ، وثياب إستبرق ، فحذف المضاف[٥] .

وهذه الآية مفسرة في سورة الكهف[٦] إلى قوله :﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ . قال الكلبي : شراب أهل الجنة طاهر كله[٧] .

قال الفرَّاء : يقول هو طهور ليس بنجس كما [كان][٨] في الدنيا [مذكوراً][٩] بالنجاسة[١٠] ، وعلى هذا : الطهور مبالغة من الطاهر .

والمعنى : أن ذلك الشراب طاهر ليس كخمر الدنيا .

---

(١) ما بين القوسين ساقطة من (أ) .

(٢) الخَزُّ : ويراد به ثياب تنسج من صوف وإبريسم . انظر : لسان العرب (خزز) ٥/ ٣٤٥ .

(٣) الكَتان بالفتح : معروف ، عربي سمي بذلك لأنه يُخَيَّس ويلقى بعضه على بعض حتى يكتن . لسان العرب (كتن) ١٣/ ٣٥٥ .

(٤) ما بين القوسين ساقطة من (أ) .

(٥) الحجة ٦/ ٣٥٦-٣٥٩ مختصراً .

(٦) سورة الكهف ٣١ : ومما جاء في تفسيرها : قال الواحدي : قوله يحلون فيها من أساور من ذهب أساور جمع أسورة ، وأسورة جمع سوار ، يقال : سوار في اليد بالكسر ، وقال أبو زيد : هو : سِوار المرأة ، وسَوار المرأة ، وأسورة لجماعتها ، وهما قلبان يكونان في يدها . من سندس وإستبرق هما نوعان من الحرير . وقال بعضهم : السندس ما دقَّ من الديباج ، والإستبرق : ما غلظ منه اهـ .

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٨) في كلا النسختين : كانت ، وهكذا ذكرت أيضاً في حاشية معاني القرآن ، وقال المحقق : إنه تحريف ، وأثبت كان .

(٩) في كلا النسختين : مذكورة والمثبت من معاني القرآن .

(١٠) معاني القرآن ٣/ ٢١٩ بنصه .

وقال مقاتل : هو عين ماء على باب الجنة تنبع[١] من ساق العرش من شجرة ، من شرب منها نزع الله ما كان في قلبه من غش ، وغل ، وحسد ، وما كان في جوفه من[٢] قذر ، وأذى[٣] .

وقال أبو قلابة[٤] ، وإبراهيم[٥] : يؤتون بالطعام والشراب ، فإذا كان في آخر ذلك ، أوتوا بالشراب الطاهر ، فيشربون ، فتضمر بذلك بطونهم ، ويفيض عرق من جلودهم مثل ريح المسك . وعلى قول هؤلاء : المراد بالطهور المطهر ؛ لأنه يطهرهم مما ذكروا .

٢٢. فقال : . .[٦] ﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً﴾ أن يقال لهم : إن هذا ، يعني[٧] ما وصف من نعيم الجنة ، كان لكم جزاء بأعمالكم .

﴿وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾ قال ابن عباس : يريد أني قبلت اليسير من أعمالكم[٨] ، وشكرتكم عليه ، وأثبتكم أفضل الثواب وأعظمه[٩] .

---

(١) بياض في (ع) .

(٢) قوله : (وما كان في جوفه من) بياض في (ع) .

(٣) تفسير مقاتل ٢٢٢/ أ ، معالم التنزيل ٤/ ٤٣١ ، والتفسير الكبير ٣٠/ ٢٥٤ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٤٥ ، وفتح القدير ٥/ ٣٥٢ .

(٤) تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٣٨ بنحوه ، جامع البيان ٢٩/ ٢٢٣ بنحوه ، وبمعناه في معالم التنزيل ٤/ ٤٣٠ ، ٤٣١ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤١٤ ، وزاد المسير ٨/ ١٥٠ ، والتفسير الكبير ٣/ ٢٥٤ ، وبمعناه في الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٤٥ ، والدر المنثور ٨/ ٣٧٧ وعزاه إلى ابن المنذر ، وفتح القدير ٥/ ٣٥٢ .

(٥) ورد معنى قوله في معالم التنزيل ٤/ ٤٣٠ ، ٤٣١ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤١٤ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٤٥ ، وفتح القدير ٥/ ٣٥٢ .

(٦) بياض في (ع) ، ولا يوجد له ذكر في (أ) .

(٧) قوله : إن هذا يعني : بياض في (ع) .

(٨) قول : اليسير من أعمالكم : بياض في (ع) .

(٩) بياض في (ع) . انظر بمعناه في : التفسير الكبير ٣٠/ ٢٥٥ .

٢٣. قولـه تعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا﴾ قال الكلبي : السـورة ، والآية ، والآيتان لم تنزل جملة واحدة كما نزل سـائر الكتب[١] ، وهذا معنى قول مقاتل[٢] .

٢٤. ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾[٣] مفسر في مواضع[٤] .

﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ﴾ يعني : من مشركي مكة .

﴿ءَاثِمًا﴾ يعنـي : عتبة بن ربيعة ، قال للنبـي ﷺ : ارجع عن هذا[٥] الأمر ، وأزوجك ولدي ، فإني من أجمل قريش ولداً[٦] .

وقوله : ﴿أَوْ كَفُورًا﴾ يعني الوليد بن المغـيرة ، قال : وأنا[٧] أعطيك من المال حتى ترضى ، فإني من أكثرهم[٨] مالاً ، (قاله الكلبي[٩] ، ومقاتل)[١٠][١١] .

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٢) تفسير مقاتل ٢٢٢/ ب ، ولقد ورد عن ابن عباس معنى ذلك ، قال : أنزل القرآن متفرقاً ؛ آية بعد آية ، ولم ينزل جملة واحدة . معالم التنزيل ٤/ ٤٣١ .

(٣) قوله تعالى : لحكم ربك : بياض في (ع) .

(٤) من هذه المواضع : سورة الطور ٤٨ ، سـورة القلم ٤٨ . ومما جاء في تفسير قوله : فاصبر لحكم ربك من سورة القلم ٤٨ ؛ أي اصبر على الأذى لقضاء ربك الذي هو آت .

(٥) في (أ) : هذه .

(٦) قال بذلك مقاتل ، انظـر : معالم التنزيل ٤/ ٤٣١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٤٧ ، والوسـيط ٤/ ٤٠٦ مختصراً جداً .

(٧) في (أ) : فأنا .

(٨) في (أ) : أكثريهم .

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله .

(١٠) تفسـير مقاتل ٢٢٢/ ب ، معالم التنزيـل ٤/ ٤٣١ ، والجامع لأحكام القـرآن ١٩/ ١٤٧ ، ورد عنه مختصراً في كليهما .

(١١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

قال الفرَّاء : (أو) هاهنا بمنزلة (لا) ، وأنشد[١] ، فقال :

لا وَجْدُ ثَكْلى كما وَجِدْتُ ولا وَجْدُ عَجُوز أضلها رُبَعُ

أوْ وَجْدُ شيخ أضَلَّ ناقَتَه يَوْمَ توافي الحَجيجُ فاندفعوا[٢]

أراد ولا وجد شيخ (أضل ناقته)[٣] قال[٤] وقد يجوز في العربية : لا تطيعن[٥] منهم من أثم ، أو كفر ، فيكون المعنى في : (أو) قريباً من معنى (الواو) كقولك للرجل : لأعطينك سألت ، أو سكتَّ ، معناه : لأعطينك على كل حال[٦] . هذا كلامه ، وعلى هذا يتجه قول قتادة : إن أبا جهل قال : لئن رأيت محمداً يصلي لأطأن على عنقه ، فأنزل الله : ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾[٧] يعني أبا جهل .

---

(١) البيت لمالك بن عمرو القُضاعي ، أو مالك بن حُريم ، أو ابن رعك الغساني ، أو الخنساء . انظر : شرح أبيات معاني القرآن ٢٢١ ، وعزاه المبرِّد إلى مالك بن عمرو في الكامل ٢/ ٨٦ ، والأمالي لأبي علي القالي ٢/ ١٢٣ وعزاه إلى مالك بن حريم في مقتل أخيه سماك ، ولم أجده في ديوان الخنساء .

(٢) ورد البيتان في شرح أبيات معاني الفرَّاء ٢٢١ ، والكامل ٢/ ٨٦ ، وجامع البيان ٢٩/ ٢٢٤ ، والكشف والبيان ١٣/ ٢١/ ب ، الأضداد لابن الأنباري ٢٨٢ ، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري ٢/ ٧٩ ، وورد البيت الأول منسوباً إلى ابن رعلاء الغساني ، ط/ ٢ ، وإيضاح الوقف والابتداء ١/ ٤٤٢ ، والأمالي ٢/ ١٢٣ ، وكلها برواية عجول بدلاً من عجوز . موضع الشاهد أو وجد شيخ ، أراد : ولا وجد شيخ ، فقد ذكر بعض النحويين أن أو تأتي بمعنى : لا انظر : شرح أبيات معاني القرآن ٢٢١ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٤) أي الفرَّاء .

(٥) في (أ) : يطعن .

(٦) معاني القرآن ٣/ ٢١٩ ، ٢٢٠ بتصرف .

(٧) تفسير عبدالرزاق :٢/ ٣٣٩ ، وجامع البيان :٢٩/ ٢٢٤ ، والكشف والبيان ١٣ : ٢١/ ب ، معالم التنزيل ٤/ ٤٣١ ، والدر المنثور ٨/ ٣٧٨ وعزاه إلى عبدالرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

وقال الزَّجَّـاج : (أو) هاهنا أوكد من (الواو) ؛ لأنك إذا قلت : لا تطع زيداً وعمراً[١] ، فأطاع أحدهما كان غير عاصٍ ؛ لأنه أمره[٢] أن لا يطيع الاثنين ، فإذا قال : ولا تطع آثماً أو كفـوراً[٣] ، دلت (أو) على كل واحد منهما أهل أن يعصى ، كما أنك[٤] إذا قلت : لا تخالف الحسـن أو ابن سيرين ، فقد قلت : هذان[٥] أهل أن يُتَّبَعا ، وكل واحد منهما أهل أن يتبع ، وقد ذكرنا[٦] هذا مسـتقصىً عند قوله : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ ﴾ [البقرة :١٩][٧] .

٢٥. قوله تعالى : ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ﴾ ؛ أي اذكره بالتوحيد في الصلاة .

---

(١) في (ع) : عمرواً .

(٢) بياض في (ع) .

(٣) بياض في (ع) .

(٤) بياض في (ع) .

(٥) قوله : فقد قلت هذان : بياض في (ع) .

(٦) بياض في (ع) .

(٧) معاني القـرآن وإعرابه ٥/ ٢٦٣ . وقد خالف البصريون ما ذهب إليه الكوفيون كالفرَّاء والزَّجَّاج من أن أو لا تكـون بمعنى الواو ، ولا بمعنى : بل بخلاف الكوفيين الذين اسـتدلوا على صحة معنى أو واو ، أو بمعنى : بل بهذه الآية ، أو كفوراً ، وقد ردَّ البصريون هذا الاسـتدلال بقولهم : وأما قول الله تعـالى : ولا تطع منهم آثماً أو كفوراً فلا حجة لهم فيه ؛ لأن أو فيها للإباحة ؛ أي قد أبحتك كل واحد منهما كيف شـئت ، كما تقول في الأمر : جالس الحسن وابن سيرين ، أي قد أبحتك مجالسة كل واحد منهما كيف شـئت ، والمنع بمنزلة الإباحة ، فكما أنه لا يمتنع من شيء أبحته له ، فكذلك لا يُقدم على شيء نهيته عنه . انظر : الإنصاف في مسـائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لأبي البركات الأنبـاري ٢/ ٤٧٩-٤٨٣ ، وكتاب حروف المعاني للزَّجَّاجـي ٥٠ ، ٥١ . من هذا التحقيق يتبين أن الإمـام الواحدي لا يعتنق مذهباً كوفياً أو بصريـاً ؛ بل إنه يؤيد ما يراه صواباً من أحد المذهبين ، والله أعلم .

﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ يعني صلاة الفجر، والظهر، والعصر. قاله عطاء[١]، (والكلبي)[٢][٣]، ومقاتل[٤].

٢٦. ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ﴾ يعني فصلِّ له المغرب، والعشاء.

﴿وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ قال مقاتل: يعني التطوع، يقول: وصل لله طويلاً[٥]، يعني التطوع بعد المكتوبة، (وهو قول الكلبي[٦])[٧].

وقال عطاء: يريد أن صلاة الليل فريضة عليك يا محمد[٨].

والقول هو الأول؛ لأنه كان لا يجب عليه أن يصلي جميع الليل.

٢٧. ثم ذكر كفار مكة، فقال (قوله تعالى)[٩]: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾.

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد في الوسيط بنحوه من غير عزو ٤/ ٤٠٦.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) ما بين القوسين ساقطة من (أ).

(٤) تفسير مقاتل ٢٢٢/ ب، قال: إذا صليت صلاة الغداة، وهو بكرة وأصيلاً إذا أمسيت وصليت صلاة المغرب.

(٥) بمعناه في تفسير مقاتل ٢٢٢/ ب، وفي الوسيط من غير عزو ٤/ ٤٠٦.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ع).

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٩) ما بين القوسين ساقط من (ع).

قال ابن عباس[١] ، (والكلبي[٢][٣] ، ومقاتل[٤] : أمامهم ، كقوله : ﴿مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ﴾ [الجاثية :١٠] ، ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾ [الكهف :٧٩] .

﴿يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ عسيراً ، شديداً ، كما قال : ﴿ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف :١٨٧] .

(ومعنى)[٥] : ﴿وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ﴾ ؛ أي يتركونه ، فلا يؤمنون به ، ولا يعلمون ، ولا يهتمون لوقوعه ، فقد تركوه من كل وجه .

٢٨. ثم ذكر دلالة قدرته ، فقال : ﴿نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ﴾ قال ابن عباس : خلقهم[٦] ، وهو قول مقاتل[٧] ، ومجاهد[٨] ، (وقتادة[٩] ، والفرَّاء[١٠] ، والزَّجَّاج[١١])[١٢] .

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثله في الوسيط ٤/ ٤٠٦ من غير عزو .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) تفسير مقاتل ٢٢٢/ ب .

(٥) ساقطة من (أ) .

(٦) جامع البيان ٢٩/ ٢٢٦ ، والكشف والبيان ١٣ : ٢٢/ أ ، النكت والعيون ٦/ ١٧٣ ، وزاد المسير ٨/ ١٥١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٤٩ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٨٨ ، والدر المنثور ٨/ ٣٧٨ .

(٧) تفسير مقاتل ٢٢٣/ أ ، المراجع السابقة عدا جامع البيان ، والنكت والعيون ، انظر : معالم التنزيل ٤/ ٤٣١ .

(٨) المراجع السابقة جميعها .

(٩) المراجع السابقة إضافة إلى تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٣٩ ، والدر المنثور ٨/ ٣٧٩ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(١٠) معاني القرآن ٣/ ٢٢٠ .

(١١) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٦٣ بمثله ، وأضاف قائلاً : جاء في التفسير أيضاً : مفاصِلُهُم .

(١٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

قال الفرَّاء : الأسر : الخَلْق ، يقال : لقد أسِر هذا الرجل أحسنَ الأسر ، كقوله : أحسن الخلق[١] .

وقال أبو عبيدة : أسرهم : شدة الخَلْق ، يقال : فرس شديد الأسر ، وأنشد لبشر (بن أبي خازم)[٢] ، (فقال)[٣] :

شديدُ الأسرِ يحملُ أريحياً أخا ثِقةٍ إذا الحدثان نابا[٤]

قال : وكل شيء شددته من غَبيطٍ[٥] ، أو قتبٍ[٦] ، فهو مأسور[٧] .

وقال المبرَّد : (الأسر : القوى كلها ، وأصله عند العرب : القِدُّ[٨] الذي يشد به الأقتاب ، ويقال للقتب : المأسور ، ومنه قول الشاعر :

واسْتَدْفَأ الكَلْبُ بالمأْسُورِ ذِي الذِّئْبِ[٩])[١٠]

---

(١) معاني القرآن ٣/ ٢٢٠ بيسير من التصرف .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) ساقط من (ع) .

(٤) ورد البيت في منتهى الطلب من أشعار العرب لابن ميمون ١/ ١٥٦ .

(٥) غبيط : هو المركب ، قال الأزهري : ويقبب بشجار ويكون للحرائر . انظر : تهذيب اللغة (غبط) ٨/ ٦٢ ، ولسان العرب (غبط) ٧/ ٣٦١ .

(٦) القتْب : والقَتَب : إكاف البعير ، والقِتْب : بالكسر : جميع أداة السانية من أعلافها ، وحبالها ، والجمع أقتاب . انظر : لسان العرب (قتب) ١/ ٦٦٠ ، ٦٦١ .

(٧) مجاز القرآن ٢/ ٢٨٠ إلا أنه لم يذكر بيت الشعر .

(٨) القِدُّ : السير الذي يُقَدُّ من الجلد غير مدبوغ . انظر : معجم مقاييس اللغة (قد) ٥/ ٦ ، ولسان العرب ٣/ ٣٤٤ .

(٩) الشطر الأول منه :

فَأيُّ حَيٍّ إذا هَبَّتْ شَآمِيَّةً

وقد ورد في الكامل ٢/ ٩٦٤ غير منسوب . ومعنى المأسور : القتب .

(١٠) ما بين القوسين من قول المبرَّد ، نقله عنه الإمام الواحدي بتصرف .

يقول من شدة البرد استدفأ الكلب بالقتب .

وقال الليث : الأسـر قوة المفاصل ، والأوصال ، وشدَّ الله أسره (فلان)[١] ؛ أي قوة[٢] (فلان)[٣] ، وكل شيئين جمع طرفاهما[٤] ، فشدَّ[٥] أحدهما بالآخر فقد أسر[٦] .

(وذكرنا هذا مستقيم عند ذكر الأسارى[٧])[٨] .

وقال الحسـن (في هذه الآية)[٩] يعني : أوصالهم بعضها إلى بعض بالعروق والعصب[١٠][١١] .

وهو (معنى)[١٢] قول من قال : هي المفاصل[١٣] .

---

(١) ساقطة من (أ) .
(٢) في (أ) : قوته .
(٣) ساقطة من (أ) .
(٤) في (ع) .صرفاهما .
(٥) بياض في (ع) .
(٦) لم أعثر على قول الليث في التهذيب .
(٧) راجع تفسير سورة البقرة ٨٥ .
(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
(٩) ما بين القوسين بياض في (أ) .
(١٠) العَصَب : عصب الإنسان والدابة ، والأعصاب : أطناب المفاصل تلائم بينها وتشدها . لسان العرب (عصب) ١/ ٦٠٢ .
(١١) الكشف والبيان ١٣/ ٢٢/ أ ، معالم التنزيل ٤/ ٤٣١ ، وزاد المسير ٨/ ١٥١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٤٩ .
(١٢) ساقطة من (أ) .
(١٣) وهو قول أبي هريرة كما في جامع البيان ٢٩/ ٢٢٦ ، والحسـن والربيع أيضاً . انظر : الكشف والبيان ١٣/ ٢٢/ أ ، الدر المنثور ٨/ ٣٧٨ وعزاه إلى عبد بن حميد . وانظر : تفسير الحسن ٢/ ٣٨٦ .

وروي عن مجاهد : أنه قال في تفسير الأسر : الشَّرَج[١] : (يعني موضعي مَصَرَّتَي البول والغائط ، إذا خرج الأذى تقَبَّضَتا[٢])[٣] .

وقوله تعالى : ﴿وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا﴾ ؛ أي إذا شئنا أهلكناهم ، وأتينا بأشباههم ، فجعلناهم بدلاً منهم[٤] .

وهذا كقوله : ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ﴾ [الواقعة :٦١] .

٢٩. وقوله تعالى : ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ﴾ مفسرة في سورة المزمل[٥] .

٣٠. ﴿وَمَا تَشَآءُونَ﴾ ؛ أي الطاعة ، والاستقامة اتخاذ السبيل المذكور في قوله : ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ [الإنسان :٢٩] .

﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ قال ابن عباس : يريد شيئاً من الخير إلا أن يشاء الله ذلك[٦] لكم[٧] .

وقال أبو إسحاق : أي لستم تشاؤون إلا بمشيئة الله[٨] .

---

(١) الكشف والبيان ١٣/ ٢٢/ أ ، معالم التنزيل ٤/ ٤٣١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٤٩ .

(٢) بياض في (ع) .

(٣) ما بين القوسين من قول ابن الأعرابي بنصه . انظر : تهذيب اللغة (أسر) ١٣/ ٦١ ، ولسان العرب ٤/ ١٩ .

(٤) قوله : بدلاً منهم بياض في (ع) .

(٥) سورة المزمل ١٩ .

(٦) بياض في (ع) .

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٦٤ بنصه .

٣١. قوله (تعالى)[١] : ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦ﴾ (قال عطاء)[٢] : يعني من صدّق نبيه أدخله جنته[٣] .

وقال مقاتل : يعني في دينه الإسلام[٤] .

﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يعني المشركين من كفار مكة .

قال أبو إسحاق : نصب (الظالمين) ؛ لأن قبله منصوباً . المعنى : يدخل من يشاء في رحمته ، ويعذبُ الظالمين ، ويكون ﴿أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ، تفسيراً لهذا المضمر ، قال : والاختيار في الظالمين : النصب[٥] ، وإن كان الرفع جائزاً[٦] ؛ لأن الاختيار عند النحويين أن تقول : أعطيت زيداً ، وعمراً[٧] أعددت له بِراً ، فيختارون النصب على معنى : وبَرَرْتُ عمراً[٨] ، (أو أبَرُّ عمراً)[٩] .

---

(١) ساقطة من (ع) .

(٢) ساقطة من (أ) .

(٣) الوسيط ٤/ ٤٠٦ .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٥) وهي قراءة عامة القراء . انظر : بحر العلوم ٣/ ٤٣٣ .

(٦) وقرأ : عبدالله بن الزبير ، وأبان بن عثمان ، وأبو العالية ، وأبو الجوزاء ، وابن أبي عبلة : بالوا ؛ أي والظالمون أعد . انظر : المحتسب لابن جني ٢/ ٢٤٤ ، والكشف والبيان ١٣ : ٢٢/ ب ، زاد المسير ٨/ ١٥١ . وهي قراءة شاذة لعدم صحة سندها ، ولعدم ذكرها في كتب القراءات المتواترة ، ولقراءة من اشتهر بقراءة الشواذ مثل : أبان بن عثمان ، وابن أبي عبلة . وعليه لا تكون القراءة بالرفع جائزة ، وإن كانت جائزة في العربية عند النحويين .

(٧) في (ع) : عمرواً .

(٨) في (ع) : عمرواً .

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ) ، وقد ورد في (ع) : عمرواً ، فأثبت عمراً ليوافق ما قبله من الأمثلة .

وأما قوله في : ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾ ﴿يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ﴾[١] [الشورى :٨] فإنما[٢] ارتفع ؛ لأنه لم يذكر بعده فعل يقع عليه ، فينصبه في المعنى ، ولم يجز أن يعطف على المنصوب قبله ، وارتفع بالابتداء ، وهاهنا قوله : ﴿أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا﴾ يدل على : ويعذب ، فجاز أن ينتصب[٣] .

* * *

(١) في (أ) : الظالمين ، وغير مقروءة في (ع) .

(٢) في (أ) : فإنها .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٦٤ بتصرف .